# تعليل الأسماء

# في الزاهـر في معاني كلمات الناس

# لابن الأنباري ( ت ٣٢٨هـ )

## ( دراسة تحليلية )


تأليــف

عايدة عبد العال الدسوقي العجمي

# تعليل الأسماء في الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) ( دراسة تحليلية )

**عايدة عبد العال الدسوقي العجمي**

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية التربية – جامعة طنطا

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالسليل – جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز – المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : aidaabdelaal2016@gmail.com

a.alajemi@psau.edu.sa

**المستخلص**

يهدف هذا البحث إلى دراسة تعليل الأسماء في كتاب الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ، وتأتي أهمية هذا البحث في كونه يلقي الضوء على ظاهرة لغوية هامة ؛ فتعليل الأسماء من مباحث فقه اللغة التي تعرف عليها كثير من علماء اللغة قديماً ، والتي تعنى ببيان العلاقة بين الأسماء ومدلول تسميتها.

واللغة العربية لغة محكمة ، ودليل ذلك أنها معللة ، فكل لفظ فيها يعبر عن معناه ، وكل مسمى يتحقق فيه معنى اسمه ؛ فاللغة ليست رموزاً عشوائية . ويمتاز مصنف الزاهر بغزارة المادة اللغوية التي تعكس الجهد اللغوي لعلماء العرب في القرن الثالث الهجري وهو مترع بالنماذج التطبيقية على مختلف الظواهر اللغوية .

وقد اخترت دراسة تعليل الأسماء وذلك لأهمية هذه الظاهرة من ناحية ، ولأنها موجودة بوفرة في المصنف من ناحية أخرى .

وقد التزمت في هذا البحث بالتقديم لتعليل الأسماء تقديمًا نظريًا يتناول حجم الظاهرة اللغوية ، ومحاولة تحديد موقف ابن الأنباري منها ، ثم عرض ملاحظ هذه الظاهرة اللغوية الواردة في المصنف ودراستها دراسة وافية . وقد التزمت كذلك بعرض آراء ابن الأنباري على آراء غيره من العلماء ، كما حاولت المزج بين هذه الدراسة في الكتب التراثية ، والدرس اللغوي الحديث ، مستعينة في كل ذلك بكل ما استطعت الوقوف عليه من مصادر تفيد البحث .

وقد توصل البحث لعدد من النتائج منها :

ـ نص ابن الأنباري على علة التسمية نصًا صريحًا في كثير من الملاحظ كتسمية الشيء باسم مكانه ، أو تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان من سببه ...

ـ قد يسمى الشيء على سبيل التفاؤل كتسمية اللديغ سليمًا ، والبيداء مفازة ، والأعمى أبا بصير ... إلخ .

ـ اهتم ابن الأنباري بتعليل الأسماء التي تضم الأعلام ، وسائر ألفاظ اللغة .

ـ تعدد التعليل للمسمى تبعاً لتعدد المأخذ الاشتقاقي ؛ في الزاهر حيث يأتي الشارح بعدة أقوال في تسمية الشيء الواحد .

ـ أن تعليل التسمية كصورة أصيلة للربط الاشتقاقي .

**الكلمات المفتاحية :** تعليل الأسماء – الزاهر – ابن الأنباري – الأعلام – الألقاب – الربط الاشتقاقي.

# Explanation of the names in Al-Zahir in the meanings of the words of the people by Ibn Al-Anbari (d.328AH) (An analytical study)

**Aida Abdel Aal El Desouki El Ajmi**
Department of Arabic and Islamic Studies, Faculty of Education - Tanta University
Department of Arabic Language and Literature, College of Science and Human Studies, Al-Sail - Prince Sattam bin Abdulaziz University - Kingdom of Saudi Arabia
**E-mail** aidaabdelaal2016@gmail.com
a.alajemi@psau.edu.sa

**Abstract**

This research aims to study the explanation of the names in Ibn al-Anbari's book "Al-Zahir fi Ma'ani al-Kalmat al-Nas" by Ibn al-Anbari. The importance of this research lies in the fact that it sheds light on an important linguistic phenomenon; Explanation of names is one of the topics of philology that many linguists were familiar with in the past, which is concerned with clarifying the relationship between names and the meaning of their names.

The Arabic language is a precise language, and the evidence for that is that it is justified, so every word in it expresses its meaning, and every name in which the meaning of its name is realized; Language is not random symbols. Al-Zahir's work is distinguished by the abundance of linguistic material that reflects the linguistic effort of Arab scholars in the third century AH, and it is full of applied models on various linguistic phenomena.

I chose to study the explanation of the names because of the importance of this phenomenon on the one hand, and because it is present in abundance in the workbook on the other hand.

In this research, I committed myself to presenting the explanation of the names, a theoretical presentation that deals with the extent of the linguistic phenomenon, and an attempt to determine Ibn Al-Anbari's position on it. I also committed myself to presenting the opinions of Ibn al-Anbari to the opinions of other scholars: previous, contemporary and later scholars. I also tried to combine this study in the traditional books and the modern linguistic lesson, using all that I could find from sources that benefit the research.

The research reached a number of results, including:

Ibn al-Anbari's text on the reason for naming is explicit in many of the observations, such as naming a thing by the name of its place, or naming a thing by the name of the thing if it is caused by it...

A thing may be called as a matter of optimism, such as naming the stung as healthy, the baida, and the blind, Abu Baseer...etc.

Ibn Al-Anbari was interested in explaining the names that include the flags, and all the words of the language.

-Multiple explanations for the noun according to the multiple derivational take; In Al-Zahir, where the commentator comes up with several sayings in naming the same thing.

The explanation of the naming is as an authentic form of the etymological link.

**Keywords:** Explanation of names - Al-Zahir - Ibn Al-Anbari - flags - nicknames - etymological linkage..

## المقدمة:

**الحمد لله رب العالمين ، الوهاب المعين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه البررة المتقين ، وبعد .**

**فتعليل الأسماء من مباحث فقه اللغة التي تعرف عليها كثير من علماء اللغة قديماً، والتى تعنى ببيان العلاقة بين الأسماء ومدلول تسميتها .**

**ويتصل هذا الموضوع اتصالاً وثيقاً بعده موضوعات أخرى كثيرة ؛ كموضوع نشأة اللغة ، وعلاقة الألفاظ بالمعاني في لغتنا العربية ، والاشتقاق بمختلف مستوياته والقياس اللغوي في وضع الألفاظ خاصة [1].**

**واللغة العربية لغة محكمة ، ودليل ذلك أنها معللة ، فكل لفظ فيها يعبر عن معناه ، وكل مسمى يتحقق فيه معنى اسمه ؛ فاللغة ليست رموزاً عشوائية .**

**وقد اخترت دراسة تعليل الأسماء ؛ وذلك لأهمية هذه القضية من ناحية ؛** فهي من قضايا فقه اللغة المهمة التي تدل على إحكام اللغة العربية وعدم جزافيتها، ولأنها موجودة بوفرة فى الزاهر من ناحية أخرى .

**ويمتاز مصنف الزاهر بغزارة المادة اللغوية التي تعكس الجهد اللغوي لعلماء العرب في القرن الثالث الهجري ، وهومترعٌ بالنماذج التطبيقية على مختلف القضايا اللغوية .** ، وقد لفت نظري إحدى هذه القضايا ،

(١) – انظر : د . محمد حسن جبل ، تعليل الأسماء ، مقال بمجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة : ص ٣ .

وهي قضية (تعليل التسمية ) فجمعتها من أوله إلى آخره . **وهذه أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع**

**وقد التزمت فى هذا البحث بالتقديم لتعليل الأسماء تقديمًا نظريًا يتناول حجم الظاهرة اللغوية ، ومحاولة تحديد موقف ابن الأنباري منها ، ثم عرض ملاحظ هذه الظاهرة اللغوية الواردة فى المصنف ودراستها دراسة وافية . وقد درستها وحللتها في ضوء المنهج الوصفي التحليلي** وقد التزمت كذلك بعرض آراء ابن الأنباري على آراء غيره من العلماء : سابقين ومعاصرين ولاحقين . كما حاولت المزج في **هذه** الدراسة بين الكتب التراثية، والدرس اللغوى الحديث ، مستعينة فى كل ذلك بكل ما استطعت الوقوف عليه من مصادر تفيد البحث .

**ومن الدراسات السابقة التي تناولت تعليل الأسماء :**

مقال بمجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة بعنوان تعليل الأسماء ، للعلامة د. محمد حسن جبل[١]

تعليل التسمية في المصباح المنير تأصيل وتحليل للدكتور: نور حامد الشاذلي. [٢]

(١) – انظر : د . محمد حسن جبل ، تعليل الأسماء ، مقال بمجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة : ص ٣ .

(٢) – د. نور حامد الشاذلي: تعليل التسمية في المصباح المنير تأصيل وتحليل ط:١ – ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .

تعليل التسمية في تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير جمعًا ودراسة للدكتور ربيع شعبان السيد علي . [١]

**وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يخرج في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرسين للمراجع والموضوعات ؛ فأما المقدمة** كشفت فيها عن موضوع البحث وسبب اختياري له والمنهج الذي اتبعته فيه والخطة التي سرت عليها في كتابته . **وأما التمهيد فتناولت فيه ثلاث نقاط :**

**الأولى : ترجمة موجزة عن ابن الأنباري ، وألقيت الضوء فيها على مولده ونشأته وشيوخه وتلاميذه وكتبه ووفاته وحياته العلمية .**

**الثانية : التعريف بالزاهر وقيمته وكيفية عرضه لظاهرة تعليل الأسماء ، ومنهجه في ذلك .**

**الثالثة : تعليل الأسماء كظاهرة لغوية في تراث العربية ، مفهومها وأثرها في اللغة .**

**ثم يأتي المبحث الأول بعنوان : تعليل أسماء الأعلام .**

**والثاني : تعليل بقية الألفاظ غير الأعلام .**

**ثم تأتي الخاتمة شاملة نتائج البحث التي توصلت إليها ثم فهرس المصادر والمراجع**

**وفهرس محتويات البحث .**

---

(١) – د. ربيع شعبان السيد علي : تعليل التسمية في تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير جمعًا ودراسة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود جامعة الأزهر.

# التمهيد

**ترجمة موجزة عن ابن الأنباري :**

كان ابن الأنباري " من أعلم الناس بنحو الكوفيين وأكثرهم حفظاً للغة ، وكان صدوقاً زاهداً متواضعاً فاضلاً ، أديباً ثقة خيّراً من أهل السنة حسن الطريقة ، أخذ عن أبي العباس ثعلب ، وروى عنه الدارقطنيُّ وجماعةٌ وكتب عنه وأبوه حى "[1]

وقد " سمع أباه والقاسم بن محمد بن بشار الأنباري وإبراهيم بن السريّ ومحمد بن داود والأصبهاني وابن دريد والحسين بن القاسم الكوكبي، وروى عنه ولده أبو الفتح محمد "[2] .

وكان " يُمْلي في ناحية من المسجد وأبوه فى ناحية أخرى ومرض فعاده أصحابه فرأوا من انزعاج والده أمراً عظيماً فطيبوا نفسه فقال : كيف لا أنزعج وهو يحفظ جميع ما ترون وأشار إلى خزانة مملوءةٍ كتباً .

وقال أبو العباس يونس النحوي : كان أبو بكر آية من آيات الله تعالى فى الحفظ وكان أحفظ الناس للغة والشعر ...

ولأبي بكر بن الأنباري من التصانيف : غريب الحديث قيل إنه خمس وأربعون ألف ورقةٍ أملاه من حفظه .

ومما أملاه أيضاً من مصنفاته : كتاب الهاءات نحو ألف ورقة ، وشرح الكافي نحو ألف ورقة ، وكتاب الأضداد وما أُلِّف فى الأضداد أكبر

---

(1) ياقوت الحموى : معجم الأدباء : ٣٠٦/٨ .

(2) الصفدى : الوافي بالوفيات : ٦/٨ .

منه ، وكتاب المذكر والمؤنث ما صنف أحدٌ أتم منه ... والكافي فى النحو ، والزاهر ، كتاب اللامات ، وشرح المفضليات ، والأمالي ، وأدب الكاتب ... وكانت ولادة أبي بكر بن الأنباري يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وتُوفّي ليلة عيد النحر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة "[1].

- **التعريف بالزاهر وقيمته وكيفية عرضه لظاهرة تعليل الأسماء ، ومنهجه في ذلك :**

يعد الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري ( ت ٣٢٨ هـ) من أهم المصنفات في معرفة معانى كلام الناس فى دعائهم وصلواتهم وأمور حياتهم ، فذكر ابن الأنباري فى مقدمة كتابه " إن من أشرف العلم منزلة ، وأرفعه درجة ، وأعلاه رتبةً ، معرفة معاني الكلام الذى يستعمله الناس في صلواتهم ، ودعائهم ، وتسبيحهم ، وتقربهم إلى ربهم وهم غير عالمين بمعنى ما يتكلمون به من ذلك .

قال أبو بكر : وأنا موضحٌ في كتابي هذا – إن شاء الله معاني ذلك كله ، ليكون المصلي إذا نظر فيه ، عالماً بمعنى الكلام الذى يتقرب به إلى خالقه ، ويكون الداعي فهماً بالشيء يسأله ربّه ، ويكون المسبح عارفاً بما يعظِّم به سيده ، ومُتْبعٌ ذلك تبيين ما تستعمله العوام فى أمثالها ، ومحاوراتها من كلام العرب ، وهي غير عالمة بتأويله ، وباختلاف العلماء في تفسيره

---

[1] ياقوت الحموى : معجم الأدباء : ٣٠٦/٨ – ٣١٣ .

وشواهده من الشعر ، ولن أخليه مما استحسن إدخاله فيه من النحو والغريب واللغة ، والمصادر ، والتثنية ، والجمع "[1] .

وكتاب الزاهر هو الفاخر في صورة مبسوطة "وقال عنه مختصره أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي: وكان المفضل (بن سلمة) صاحب الفرّاء أنشأ كتابًا في هذا المعنى سماه الفاخر جمع فيه قطعة من اشتقاق ما يكثر ترداده في المحاورات والمخاطبات، فعمد أبو بكر محمد بن القاسم لذلك الكتاب فنقله نقلاً، وزيّد صعبه وبسطه وكثره بالشواهد... وسبب إملاء أبي بكر الصولي لهذا الكتاب أنه رأى مجلسًا من كتاب الزاهر في يد أحد حاضري مجلسه فقال: هذا منقول من كتاب الفاخر وفي مجلس آخر بدأ يملى الكتاب"[2] إلا أن شروح ابن الأنباري اللغوية أكثر تفصيلاً، ويؤيدها بكثير من الشواهد الشعرية. "هذا إلا أن ابن الأنبارى يورد مجموعة من الأحاديث، في حين أنه لا يهتم كثيراً بقصص الأمثال التي اعتنى بها المفضل بن سلمة على الأخص"(٣).

**أما عن منهج ابن الأنباري في زاهره** فالسائد عنده ذكر الأمثال وشرحها شرحاً وافياً، مشتملاً على مواردها ومضاربها، وتفسير ما ورد فيها من غريب الألفاظ، معتمداً على أقوال علماء اللغة فى أكثر الأحايين، وعلى آراء أصحاب المعانى أحيانا، وذكر الأخبار التى تتصل بالأمثال وتفصيلها، ثم ذكر الأمثال الأخرى التى تلتقي معانيها مع معانى ما يفسر من أمثال، والاستشهاد فى أثناء ذلك بشواهد من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث

---

(١) ابن الأنبارى : الزاهر فى معانى كلمات الناس : ص ٨ .

(٢) المفضل بن سلمة : الفاخر: مقدمة المحقق : ص ٢٣. .

(٣) رودلف زلهايم: الأمثال العربية القديمة : ص ١٨٠.

النبوية الشريفة، والشعر المشهور، وقد أكثر من الاستشهاد بهذا الشعر، إذ كان بعض الأمثال مبنياً على أبيات، هذا فضلاً عن الاستشهادات اللغوية الكثيرة.

**ويحفل الزاهر بالكثير من القضايا اللغوية ، ومن بينها قضية تعليل الأسماء**

**حيث نص ابن الأنباري على علة التسمية نصًا صريحًا في كثير من الملاحظ كتسمية الشيء باسم مكانه ، أو تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان من سببه ، أو تسميته بصفة تحولت اسمًا ، أوعلى سبيل التفاؤل ،... وقد اهتم بتعليل الأسماء التي تضم الأعلام ، وسائر ألفاظ اللغة .**

**وكان يأتي أحيانًا بعدة أقوال في تسمية الشيء الواحد . ويعلل التسمية كصورة أصيلة للربط الاشتقاقي .**

## تعليل الأسماء

العلة : " حدث يشغل صاحبه عن وجهه "[١] .

ومعنى تعليل الاسم : " أن يكون في الشيء المسمَّى ملحظ أو صفة ما يكون الاسم معبراً عنها ؛ فيكون ذلك الملحظ أو الصفة هو علة التسمية"[٢].

ومن ثم فتعليل التسمية هو الحدث الذي يشغل عالم اللغة ليبين السر أو الملحظ في تسمية المسمى بما يُسمى به ، فيقصد بتعليل الأسماء : بيان علة إطلاق الاسم على المسمى .

وقد تعرض أئمة العربية منذ سيبويه – رحمه الله – لقانون تعليل الأسماء ، ولكنهم لم يحسموا صياغته حسماً قوياً فأدى ذلك إلى خفائه ، " وخلاصة القانون هى أن علة التسمية لا يجب اطرادها " بمعنى أنه لا يلزم من وجود العلة حتمية وجود الاسم ... والخلاصة أن البحث التطبيقي يثبت أن منهج العرب في التسمية قائم على إفراد كل جنس من الأشياء بملحظ فيه هو سر وضع اسمه له . بصرف النظر عن وجود ذلك الملحظ نفسه في جنس آخر أو عدم وجوده ، وأن وجود الملحظ ( الذى بنيت عليه تسمية جنس ما ) في جنس آخر لا يقضى بضرورة استحقاق ذلك الجنس الآخر لاسم الجنس الأول ، وهذا المنهج داخل فى نطاق الخصوصية الفطرية للعربية كما أن لكل لغة جانبها الفطرى الخاص "[٣] .

---

(١) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( ع ل ل ) ٤ / ١٣ .

(٢) – د . محمد حسن جبل ، تعليل الأسماء : ص ٤ .

(٣) – د . محمد حسن جبل ، تعليل الأسماء : ص ٣٤ – ٣٦ .

وقد قرر سيبويه هذا القانون في كلامه عن دخول " ال " على اسم الجنس قال : " وأما الدَّبَران والسِّماك والعَيُّوق وهذا النحو ، فإنما يُلْزَم الألف واللام من قبل أنه عندهم الشيء بعينه ، فإن قال قائل : أيقال لكل شيء صار خلف شيء دبران ، ولكل شيء عاق عن شيء عَيُّوق ، ولكل شيء سمك وارتفع سماك ؟ فإنك قائل له : لا ، ولكن هذا بمنزلة العِدْل والعَدِيل .

والعَدِيل : ما عادلك من الناس ، والعِدْل لا يكون إلا للمتاع ، ولكنهم فرقوا بين البناءين ليفصلوا بين المتاع وغيره "(١) .

وينطبق على كلام سيبويه التطبيقى قانون علة التسمية ، وهو أنه لا يجب اطرادها تماماً .

ويقول ابن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) " والمُدَبَّر من العبيد والإماء مأخوذ من الدُّبُر ؛ لأن السيد أعتقه بعد مماته ، والممات دُبُر الحياة فقيل مُدَبَّر ... ولو أن رجلاً أحبس فرساً بعد موته لم يقل أحبسه عن دُبُر ، ولا هو فرس مُدَبَّر – وإن كان القياس واحداً ، لأن هذه اللفظة لم تطلق إلا فى العبيد والإماء ، وإنما ننتهي في اللغة إلى حيث انتهوا ، ونقف حيث وقفوا "(٢) .

ويقول الراغب الأصفهانى ( ت ٥٠٢ هـ ) بعد ما ذكر أن معنى لفظ " القرآن " الجمع: " ولا يقال لكل جمع قرآن ، ولا لجمع كل كلام قرآن "(٣) .

وبذلك فالعلة لا يجب اطرادها . وهو لب القانون الجزئي لتعليل التسمية .

---

(١) – سيبويه : الكتاب ٢ / ١٠٢ .

(٢) – ابن قتيبة : غريب الحديث ١ / ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٣) – انظر : الراغب الأصفهانى : المفردات فى غريب القرآن ( ق ر أ ) : ص ٤٠٠ .

وتجدر الإشارة إلى إنكار البعض لتعليل الأسماء متخذين خفاء علة تسمية بعض الأسماء ذريعة للسخرية من القول بتعليل الأسماء ، ويكفى ما ذكره سيبويه للرد على ذلك ، وما ذكره ابن الأعرابى بعده ، قال : " الأسماء كلها لعلة ؛ خصَّت العرب ما خصت ، منها من العلل ما نعلمه ، ومنها ما نجهله ... فإن قال لنا قائل : لأىّ علّة سُمِّى الرجل رجلاً ، والمرأة مرأة ، والموصل الموصل ، ودَعْدٌ دعداً ؟ قلنا : لعلل علمتها العرب وجهلناها أو بعضها فلم تَزُل عن العرب حكمةُ العلم بها بما لحقنا من غموض العلة ، وصعوبة الاستخراج علينا . " وقال أيضاً " : كل حرفين ( يعنى كلمتين ) أوقعتهما العرب على معنى واحد ؛ في كل واحد منهما معنى ليس فى صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غَمُض علينا فلم نُلْزِم العرب جهله"[1] .

ويتضح من النص أن ابن الأعرابى كان يرى أن أسماء الأعلام تعلل أيضاً كدعد والموصل ، وأن جهل العلة يرجع إلى غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا .

وبذلك فلا يلزم " من خفاء علة التسمية علينا أن هذه العلة كانت خافية أيضاً على العرب الأولين الذين وضعوا الأسماء ، وهذا رد لا ينقض ؛ فليس هناك عاقل يقول إن جهلنا نحن الآن بأمر من أمور القدماء ، يعنى ضرورة أنهم كانوا أيضاً يجهلونه . بل العقل يقول إن الذين زامنوا أمرا ما

(١) – ابن الأنبارى: الأضداد: ٧ – ٨ ، وهو أيضًا في السيوطى: المزهر ١ / ٣٥٥ – ٤٠٠.

هم أدرى به ممن جاء بعدهم ، وهذا يصدق في التاريخ كما يصدق فى اللغة"[١] .

وقد سبق سيبويه ابن الأعرابى بوضع تلك القاعدة حيث قال وهو يتكلم عن اختصاص نجوم الدبران والسماك والعيوق بهذه الأسماء فصارت أعلاماً لهذه النجوم، قال : " وكل شىء جاء قد لزمه الألف واللام فهو بهذه المنزلة ، فإن كان عربياً نعرفه ، ولا نعرف الذي اشتقّ منه فإنما ذاك لأننا جهلنا ما علم غيرنا ، أو يكون الآخر لم يصل إليه علم وصل إلى الأول المسمى "[٢] .

وقد فصل ابن جني كلمة سيبويه هذه فقال : " وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها فى الزمان عنا ألا ترى إلى قول سيبويه " أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر " يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال فعرف السبب الذى له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية ؛ والآخر – لبعده عن الحال – لم يعرف السبب للتسمية ، ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته : قد رفع عقيرته ؛ فلو ذهبت تشتق هذا بأن تجمع بين معنى الصوت وبين معنى ( ع ق ر ) لبعد عنك وتعسّفت . وأصله أن رجلاً قطعت إحدى رجليه ، فرفعها ووضعها على الأخرى ، ثم صرخ بأرفع صوته ، فقال الناس : رفع عقيرته وهذا مما ألزمه أبو بكر أبا إسحاق فقبله منه ، ولم يردده " [٣] .

---

(١) – د . محمد حسن جبل : تعليل الأسماء : ص ٤٢ .

(٢) – سيبويه : الكتاب : ٢ / ١٠٢ .

(٣) – ابن جنى : الخصائص ١ / ٦٧ – ٦٨ .

فسيبويه وابن الأنباري وابن جني " يجمعون على أن واضعي الأسماء الأقدمين كانوا يعلمون علة ما وضعوا من أسماء ، وعلى أن خفاء علة تسمية ما علينا سببه أنه غاب عنا ما كان يعلمه الأقدمون من هذا الشأن معايشة أو رواية ، ويؤخذ من اقتصارهم على هذا السبب أن التوسل بخفاء علة التسمية إلى جحد العلة أو التعليل غير وارد على أذهانهم لبعده عن العقل أو لرفضهم إياه ثم ينفرد ابن الأعرابى بنقض هذا التسلل بالنقض المنطقى الذى قدمناه : لا يلزم من جهلنا علة تسمية ما أنهم أيضاً كانوا يجهلونها أو أنه ليست هناك علة أصلاً "[1] .

**ولكى نعرض لتعليل الأسماء في مصنف الزاهر واهتمام ابن الأنباري ببيان تعليل بعض الأسماء سنقسم الأسماء إلى قسمين ؛ لأن لكل قسم طبيعته الخاصة .**

الأول : الأعلام .

الثانى : سائر ألفاظ اللغة ، ومنها اسم الجنس .

(١) – محمد حسن جبل : تعليل الأسماء : ص ٤٥ .

## المبحث الأول :

## تعليل الأعـلام

هناك من أنكر تعليل أسماء الأعلام ، وأقدم تعبير صريح على ذلك ما جاء في معجم العين تركيب ( عكش ) : " قلت للخليل : من أين قلت " عكش " مهمل وقد سمت العرب بعكاشه ؟ " قال : ليس على الأسماء قياس، وقلنا لأبى الدقيش : ما الدقيش ؟ قال : لا أدرى ، ولم أسمع له تفسيراً ، قلنا : أتكنيت بما لا تدرى ؟ قال : الأسماء والكنى علامات من شاء تكنَّى بما شاء لا قياس ولا حتم "[١] .

ويسير ابن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) في نفس اتجاه الإنكار فيقول : " والاسم والكنية علمان يميزان بين الأعيان والأشخاص ، ولا يقعان لعلة في المسمى كما تقع الأوصاف . فبأى شيء عرف الرجل جاز أن تذكره به غير أن تكذب فى ذلك ، ولو كان من دعا أبا القاسم بأبى القاسم ولا قاسم له كان كاذباً ، لكان من دعا المسمَّى

بكلب وقرد وغراب وذبابة كاذباً لأنه ليس كما ذكر " [٢]

وقد ذكر ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) قصة أبى الدقيش التي وردت عن الخليل مستبعداً أن يغبى عليه معنى الدقيش ، وقد جاء به العرب مكبراً ومصغراً ومحقراً ومجرداً ومزيداً [٣] .

---

(١) – الخليل : معجم العين ١ / ٢١٥ .

(٢) – ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن : ص ٢٦٠ .

(٣) – انظر مقدمة ابن دريد : الاشتقاق : ص ٤ .

أما في جانب إثبات تعليل أسماء الأعلام " فلدينا شواهد كثيرة تثبت أن تلك الأعلام كانت لها معان تُقْصَد عند التسمية أو التلقيب أو التكنية ، وتذكر في المواقف التى تقتضي الإشارة إلى تلك المعاني كمواقف النَّبز أو التعظيم ، وتلك

المعاني هى علل إطلاق الأسماء والألقاب والكنى "[١] .

والعلم يقصد به : " الاسم الذى يتعين المقصود منه من اللفظ نفسه بمجرد النطق به سواء أكان المقصود منه إنساناً أم حيواناً حياً أم جماداً "[٢] والأعلام منها ما هو اسم ، ومنها ما هو كنية ، ومنها ما هو لقب .

أما الاسم : " وهو أغلب الأعلام – فما يطلقه الوالدان على ولدهما عند الولادة ابتداء ، مثل " إبراهيم – أحمد – عمر – عثمان " وغيرهما مما لا يكاد يحصى ، فلكل منا اسم يعرفه جيداً ، ويعرفه عنه أهله وأصدقاؤه والمتعاملون معه "[٣] .

**ومن نماذج الأسماء فى الزاهر ما يلى :**

**" مُضَر "**

**وقد ورد فى قولهم : " في نسب النبى – صلى الله عليه وسلم – ": قال أبو بكر : " ومضر فيه وجهان : يجوز أن يكون مأخوذاً من مضر اللبن يمضر مضراً ، ومضر النبيذ إذا حذى اللسان قبل إدراكه .**

---

(١) – د. محمد جبل : تعليل الأسماء : ص ٨ ، وقد أورد نماذج كثيرة لتعليل أسماء الأعلام في الجاهلية والإسلام : ص ٩ – ١٦ .

(٢) – د . محمد عيد ، النحو المصفى ص ١٥٠ .

(٣) – السابق : ص ١٥٠ .

**ويجوز أن يكون مأخوذاً من قولهم : ذهب دمه خِضْراً مِضْراً ، أي باطلاً ، وتماضر : اسم امرأة من هذا أخذ "(١) .**

**قرر الشارح أن اسم " مضر " إما أن يكون مشتقاً من مضر اللبن ، أو من ذهب دمه خضراً مضراً أى : باطلاً . وقد شاركه فى بيان ذلك بعض علماء اللغة .**

**قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) فى اشتقاقه : " واشتقاق " مُضَر " من اللبن المضير وهو الحامض ، وبه سميت المضِيرة ، وتماضر : اسم امرأة "(٢) " وأحسب اشتقاقها من هذا إن شاء الله تعالى ، ويقال : " خذ هذا الشىء خِضراً مِضراً " أى** خذه غضاً طرياً وأحسب أن مِضراً ههنا إتباع؛ لأنهم يقولون خذه بغضارته ولم يقولوا خذه بمضارته "(٣) .

وقال الجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) : " مضر اللبن يمضر مضوراً ، أى صار: ماضراً ، وهو الذى يحذي اللسان قبل أن يروب . قال أبو عبيد : قال أبو البيداء : اسم مضر مشتق منه ، وهو مضر بن نزار بن معد بن عدنان ... وقولهم : ذهب دمه خِضْراً مِضْراً ، أي هَدَراً ، ومِضْرٌ إتباع له ؛ وحكى الكسائى : بضراً بالباء "(٤) . وقال ابن فارس : " المضر بناء قولك لبن مَضِرٌ وماضرٍ : شديد الحموضة . ويقال : اشتقاق مُضَرَ منه ... وقولهم : ذهب دمه خِضْراً مِضْراً ، أى باطلاً ، إتباع وليس من الباب "(٥) .

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٤٨٩ .

(٢) – ابن دريد : الاشتقاق : ص ٣٠ .

(٣) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ر ض م ) ٢ / ٣٦٧ .

(٤) – الجوهرى : الصحاح ( م ض ر ) : ص ٩٩٠ .

(٥) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( م ض ر ) ٥ / ٣٣١ .

***وهناك نماذج كثيرة لأسماء الأشخاص وتعليلها فى الزاهر نجملها فيما يلى :**

*** اسم آدم فى قولهم : " قال ذاك إنسان من الناس "** : وآدم مأخوذ من أديم الأرض ، ويجوز أن يكون من أدمت بين الشيئين ، إذا خلطت بينهما ، فسمى آدم آدم ؛ لأنه كان ماء وطيناً خُلطا جميعاً (١) .

*في قولهم : " فى نسب النبى – ﷺ – محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان بن أدد .

فأول ذلك محمد ﷺ مُفَعَّل من الحمد وعبد الله : معناه : الخاضع لله الذليل له ، يقال : طريق مُعبَّد ، إذا كان مذّللا ، قد وطئه الناس وأثروا فيه ، ويقال : بعير مُعبَّد ، إذا كان مذللاً ، قد طلي بالهناء من الجرب حتى ذهب وبره ... وإلياس يجوز أن يكون مأخوذاً من الأليس : وهو الشجاع ، الذى لا يفر فى الحرب فيكون وزنه إفعالاً ، ويكون عربياً ... أو أن يكون من الألس : وهو الحمق والجهل ... ولؤي : تصغير اللأي ، وهو الثور ... ونزار : مأخوذ من النَّزر وهو القليل .

---

(١) – ابن الأنبارى : الزاهر : ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، وانظر : ابن دريد : الاشتقاق ص ٧١ ، الجوهرى : الصحاح ( أ د م ) : ص ٣٤ ، ابن فارس ( أ د م ) : مقاييس اللغة ( أ د م ) ١ / ٧٢ ، ابن الأثير : النهاية فى غريب الحديث ( أ د م ) : ص ٣٠ ، ابن منظور : لسان العرب ( أ د م ) ١ / ٤٦ .

ومَعَدّ : يجوز أن يكون من قول العرب : قد مَعَدَ الرجل فى الأرض ، إذا ذهب فيها ... ويجوز أن يكون مأخوذاً من المعدّ ، وهو موضع رجل الفارس من الفرس ، وموضع رجل الراكب من المركوب ... أو من قول العرب : قد تمعدد الرجل إذا قوي واشتد ... وعدنان : مأخوذ من قولهم : قد عدن الرجل فى الموضع ، إذا أقام فيه .

وأَدَدُ : يجوز أن يكون فُعَل من الودّ ، فيكون الأصل فيه وُدَد ، فلما انضمت الواو همزت ... ويجوز أن يكون أدد من الإدِّ ، وهو : الأمر العظيم والداهية ... ويجوز أن يكون أدد مأخوذاً من قولهم : قد أَدَدْتُ الثوب ، إذا مددته ، ويجوز أن يكون مأخوذاً من : أدّتِ الإبل إذا صنّتْ ... (١)

*** الأسماء " طرفة " ، و " جرير " ، و " الفرزدق " ، و " الأخطل، و"الحارث "، و " لبيد " ، و " الطرماح " و " عنترة " . في قولهم : " هذا شعر طَرَفَةَ " : الطرفة معناها في كلام العرب : واحدة الطَّرفَاء وزهير : مأخوذ من الزُّهْرة ، والزهرة : الحسن والبياض . وجرير : معناه في كلامهم خطام البعير .**

**والفرزدق : معناه في كلامهم الفَتُوت ، وهو الذى تسميه العامة : الفتيت ، ويقال: الفرزدق : الجردق العظيم . والأخطِل : معناه في كلامهم: العظيم الأذن طويلها ، ويقال فلان خَطِل الثوب ، إذا كان يجره ، ويقال أيضاً : الأخطل مأخوذ من الخَطَل ، وهو الخطأ من الكلام .**

**والحارث بن حِلّزة : الحارث فاعل من حرث يحرث حرثاً ، والحِلّزة : ضرب من النبات .**

---

(١) – ابن الأنبارى : الزاهر : ص ٤٨٧ – ٤٩١ .

**ولُبَيد : معناه في كلامهم : المخلاة ، ويكون لبيد فُعَيْلا من لبد القطن ، إذا التزق بعضه ببعض . والطرماح : معناه في كلامهم : الرافع رأسه زهواً ، ويكون الطرماح من قولهم : قد طرمح الرجل بناءه إذا رفعه ... وعنترة : يجوز أن يكون من العَنَتر ، والعنتر : الذباب ، ويجوز أن يكون من العتيرة ، والعتيرة : أول ما تنتج الناقة ، فيذبح للآلهة في الجاهلية ... ويجوز أن يكون عنترة مأخوذاً من العِثْر ، والعتر : الذكر ، ويجوز أن يكون مأخوذاً من العترة ، والعترة : شجرة بتهامة ونجد ، كثيرة اللبن** [1] .

**أما الألقاب** " فهى تعبر عن معان وقعت فعلاً لأصحابها أو نسبت إليهم باطلاً ؛ لكنها معنية مقصودة فى الحالتين لازمة لأصحابها دالة عليهم"[2] .

**ويضم الزاهر نماذج كثيرة لهذه الألقاب وعلة إطلاقها على أصحابها ومنها:**

**لقب " غلفاء "**

**وقد ورد في شرح قولهم : " لو ترك القطا لنام " :**

قال أبو بكر : " وذلك أن الحارث بن عمرو الملك جد امرىء القيس كان فرق ولده في قبائل من العرب ، وملكهم عليهم ، فكان حجر أبو امرىء القيس في بنى أسد وغطفان ، وكان شرحبيل ، وهو عم امرىء القيس هو قتيل الكلاب الأول في بنى بكر بن وائل وفي بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن عمرو بن تميم ، وفي بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، وفي طوائف

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٤٨٣ – ٤٨٥ .

(٢) – د. محمد جبل : تعليل الأسماء : ص ١٥ .

من بني عمرو بن تميم ، وكان معدي كرب ، وهو غلفاء ، وإنما سمي غلفاء ؛ لأنه كان يغلف رأسه ... "[١] .

أكد ابن الأنباري أن " معدي كرب " كان يطلق عليه لقب " غلفاء " لأنه كان يغلف رأسه ، **وقد شاركه فى بيان ذلك بعض علماء اللغة .**

فيرى ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) أن الغلفاء كان لقباً لسلمة عم امريء القيس : " والغلفاء لقب سلمة عم امريء القيس بن حجر ، والغُلْفة موضع أيضاً ؛ فأما قول العامة غلَّفته بالغالية فخطأ إنما هو غلَّيتُه وغللته بالغالية"[٢] .

قال الجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) : " وتغلّفَ الرجل بالغالية ، وغَلَفَ بها لحيته غَلْفاً ، ومعدي كَرِبُ بن الحارث بن عمرو أخو شُرَحْبِيل بن الحارث ، يلقب بالغَلْفَاء ؛ لأنه أول من غلف بالمسك "[٣] .

وجاء في اللسان : " والغلفاء : لقب سلمة عم امريء القيس ، ومعد يكرب بن الحارث بن عمرو أخى شرحبيل بن الحارث ، يلقب بالغلفاء ، لأنه أول من غلف بالمسك "[٤] .

ويغلف أي : يلطخ " وفي حديث عائشة : " كنت أغلف لحية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالغالية " ؛ أي : ألطخها بها وأكثر يقال :

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٦٠٢ ، ٦٠٣ .

(٢) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( غ ف ل ) ٣ / ١٤٧ ، ١٤٨ ، وانظر الزمخشري : أساس البلاغة ( غ ل ف ) : ص ٤٥٨

(٣) – الجوهري : الصحاح ( غ ل ف ) : ص ٧٨١ .

(٤) – ابن منظور : لسان العرب ( غ ل ف ) ٥ / ٣٢٨٣ .

غلف بها لحيته غلفاً ، وغلّفها تغليفاً ، والغالية : ضرب مركب من الطيب "[1] ، والغالية طيب " مركب من مسك وعنبر وعود ودهن ، وهي معروفة ، والتغلف بها : التلطخ "[2] .

**وعلى ذلك " فالغلفاء " لقباً كان يطلق على معد كرب بن الحارث بن عمرو ، وعلة ذلك أنه أول من غلف بالمسك فصار هذا اللقب لازماً له دالاً عليه .**

**" لقب هَاشِم "**

**وقدورد فى قولهم : فى نسب النبى – ﷺ – :**

قال أبو بكر : " محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ... وهاشم : اسمه عمرو ، وإنما سمي هاشماً ، لأنه هَشَمَ الثريد ، فأطعمه الناس ، وهو عمرو العُلى ، قال ابن الزِّبعري :

عَمْرُو الّذِي هَشَمَ الثّرِيدَ لِقَوْمِهِ ** قَوْمٌ بِمَكّةَ مُسْنِتِينَ عِجَافِ [3] "[4]

**أكد الشارح أن لقب " هاشم " أطلق على عمرو بن عبد مناف ؛ لأنه هشم الثريد لقومه فمدح بذلك ، وقد شاركه بيان ذلك علماء اللغة .**

---

(١) – ابن الأثير : النهاية فى غريب الحديث : ( غ ل ف ) : ص ٦٧٦ .

(٢) – السابق : ص ٦٧٧ .

(٣) – البيت من بحر الكامل ، ونسبه مؤرج السدوسي لرجل من خذاعة ، انظر : كتاب حَذْفٍ من نسب قريش : ص ٣ .

(٤) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، وانظر : حمزة الأصبهاني : الدرة الفاخرة ٢ / ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

قال مؤرج : " اسم هاشمٍ : عمروٌ ، وإنما سمي هاشمًا ؛ لأن قريشًا أصابتهم أزمةٌ ، فخرج إلى فلسطين ، فابتاع طحينًا وخبزه ثم حمله ، فلمَّا قدم مكة نحر الإبل

التي قَدِمَ عليها ، وهشم الخبز وثرد . ويقال : هو أول من ثرد ، فسمي هاشمًا " (١).

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " وهاشم : فاعلٌ من قولهم : هشمت الشيء أهشمه هشماً ، إذا كسرته ، وكل شيءٍ كسرته حتى ينشرخ فقد هشمته ، وسمي هاشماً فيما يزعمون لهشمه الخبز للثريد ... واسم هاشمٍ " عمرو "(٢) . وقال الجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) : " الهَشْمُ : كسر الشيء اليابس ، يقال : هشم الثريد ؛ ومنه سمي هاشم بن عبد مناف ، واسمه عمرو "(٣) .

وجاء في اللسان : " الهشم : كسرك الشيء الأجوف واليابس ... وهشم الثريد ، ومنه هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب جد النبي – ﷺ، وكان يسمى عَمْراً وهو

أول من ثرد الثريد وهشمه فسمي هاشماً "(٤) .

---

(١) – مؤرج السدوسي : كتاب حَذْفٍ من نسب قريش : ص ٣ .

(٢) – ابن دريد : الاشتقاق : ص ١٣ .

(٣) – الجوهري : الصحاح ( هـ ش م ) : ص ١٠٩٩ ، وانظر : ابن فارس : مقاييس اللغة ( هـ ش م ) ٦/ ٥٣ .

(٤) – ابن منظور : لسان العرب ( هـ ش م ) ٦ / ٤٦٦٨ ، وانظر : الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ( هـ ش م ) : ص ٥٢١ .

**وعلى ذلك فقد اتفق العلماء على أن " هاشماً " كان لقباً لعمرو بن عبد مناف أبو عبد المطلب جد النبى -ﷺ- لأنه هشم الثريد فأطعم قومه فمدحوه بذلك اللقب .**

**وهناك نماذج كثيرة للألقاب التى لازمت أصحابها ، وأصبحت دالة عليهم ، وقد عرضها ابن الأنباري وذكر علة تسميتهم بها ، نذكرها مجملة فيما يلى :**

***ألقاب : " خندف " ، " طابخة " ، " مدركة " ، " قمعة " فى قولهم : " لا ينام ولا ينيم "[1]**

أول من قال ذلك إلياس بن مضر وذلك أن إبل إلياس ندت ليلاً فنادى ولده وقال : إني طالب الإبل في هذا الوجه ، وأمر عمراً ابنه أن يطلب فى وجهٍ آخر ، وترك عامراً ابنه لعلاج الطعام ، وانقمع عميرٌ فى البيت مع النساء ... وقالت ليلى امرأته : والله إن زلت أخندف في طلبكما والهة ، فقال الشيخ : فأنت خِنْدِفُ ، قال عامر : وأنا والله إن زلت دائباً فى صيد وطبخٍ ، قال : فأنت طابخة ، قال عمروٌ : فما فعلت أنا أفضل ، أدركت الإبل ، قال : فأنت مدركة ، وسمى عُمَيْراً قمعة لانقماعه مع النساء فى البيت ، فغلبت هذه الألقاب على أسمائهم .

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٤٨٨ . وانظر : المفضل بن سلمة : الفاخر : ص ٢٠٢، ٢٠٣

*** لقب " قُصَىّ " فى قولهم : فى نسب النبى – ﷺ – وقصى : اسمه زيد ، وإنما سمى قُصَيّا ؛ لأنه تقصّى بالشام عن عشريته ، وكان يقال له أيضاً : مُجَمِّع** (١) .

*** لقب " الأصبغ " ، و " الطيان " ، " والأحوص " في قولهم : " أنجب من خبيئة "** ، وهي بنت رياح بن الأشل الغنوية ، ولدت لجعفر بن كلاب خالداً ، ومالكاً ، وربيعة ، فأما خالد فسمى الأصبغ ؛ لشامة بيضاء كانت فى مقدم رأسه ، وأما مالك فسمي

الطيَّان ؛ لأنه كان طاوي البطن ، وأما ربيعة فسمى الأحوص لصغر عينيه (٢)

*** لقب " دُعَيْمِيص الرمل " في قولهم : أهدى من دعيميص الرمل " فإنه كان دليلاً خِرِّتياً ، من عبد القيس غلب عليه هذا الاسم** (٣) .

*** لقب " القرينان " وهما: أبو بكر بن أبي قحافة ، وطلحة بن عبيد الله ، سميا قرينين لأنهما لما دخلا الإسلام أخذهما نوفل بن خويلد ، وهو من العدوية ، فشدهما في قرن واحد ، وهو الحبل ، ولم يمنعه منهما بنو تميم ابن مرة** (٤) .

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٤٨٨ .

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٤١١ .

(٣) – السابق : ص ٤٣٤ ، وهو العبدى الذي بلغ وبار ولم يبلغها غيره وكانت منازل بني أميم بن لوذ بن إرم بن سام بن نوح هلكوا فغلب الجن عليها ، انظر : البغدادي : المحبّر ص ١٨٩ – ١٩٠ .

(٤) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٥٤٠ .

*** تسمية رجب الأصم ومنصل الأسنة في قولهم : " كان هذا في رجب " فسمي الأصم لأنه لا يسمع فيه صوت السلاح ، ومسمى منصل الأسنة لأنهم كانوا ينزعون الأسنة فيه ولا يسفكون فيه دماً [١] .**

(١) – السابق : ص ٦٦٥ .

## المبحث الثاني :

## تعليل الألفاظ غير الأعلام

ذكرنا أن تعليل الاسم معناه أن يكون في الشيء المسمى ملحظ أو صفة يكون الاسم معبراً عنها ، " والشاهد لكون لفظ الاسم معبراً عن الشيء هو كون ذلك الاسم نفسه أو شقائقه من جذره ( أي الألفاظ التي هي من نفس جذره أو تركيبه ) أي " مادته " حسب التعبير الشائع " مستعملة للتعبير عن شيء أو أشياء أخرى يتحقق فيها نفس المعنى أو صورة منه فيكون هذا دليلاً على أن هذا التركيب معبر عن هذا المعنى ؛ لوجود المعنى كلما وجد التركيب "[١] .

### " ملاحظ التسمية أو عللها "

من المسلم بداهة – بناء على ما تقدم – أن لكل اسم ملحظ أو علة معينة لتسميته ، وأن حصر كل العلل أو الملاحظ التي يمكن أن ترد إليها كل المسميات مبلغ صعب ؛ وذلك لتنوع وكثرة هذه المسميات ، وتأسيساً على ذلك ؛ فإن أستاذنا العلامة الدكتور محمد جبل قد جمع هذه الملاحظ أو العلل التى يمكن أن ترتد إليها غالبية المسميات العربية ، وقد جعل المرجع فى ذلك إلي " الخبرة التي التقطت الأمثلة وحللتها لتكشف وجه العلة في التسمية بها ، ثم صنفتها إلي ملاحظ تتوازى مع مقررات أئمة الأصوليين وتستوعب الإضافات العابرة لعلماء اللغة العربية والأصول "[٢].

---

(١) – د. محمد جبل : تعليل الأسماء : ص ٢٠ .

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر: ص ٢٤ .

**وهذه الملاحظ كما يلى :**

*** تسمية الشيء بوصف فيه :**

" وهذا الوصف قد يكون خاصاً بالشيء بمعنى أنه فيه أساسي ، ويتحقق بالصورة المثلى ، كتسمية الإبل باسمها هذا ؛ لاحتفاظها بالماء في أبدانها أي : اجتزائها عنه ( لا تعطش ) إذ تصبر عن الماء أكثر من عشرين يوماً فكأنها تختزن ماءها في أبدانها ، ومن ذلك : أَبِلَ الوحش : جزأ بالرُّطْب – أى الحشيش الذى يرعاه – عن الماء ، وأَبَلَ الرجل عن امرأته : امتنع عن فراشها ، والأبل : السحب التي تحمل الماء ، وفي كل ذلك اختزان للماء "[1] .

**وقد حفل الزاهر بنماذج كثيرة لتسمية الشىء بوصف خاص به أو أساسى فيه ، ومن ذلك :**

***تسمية " الرجلة " بالبَقْلَة الحمقاء**

وقد ورد ذلك فى قولهم : " أَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ " : قال أبو بكر: " قال الأصمعى : الرِّجْلَةُ : التى تسميها العامة البقلة الحمقاء ، وإنما حمقها لأنها تنبت فى مجارى السيل وأفواه الأودية ، فإذا جاء السيل اقتلعها ، وقال أيضاً خالد : سميت بذلك لأنها تنبت فى كل موضع"[2] .

---

(١) – د. محمد جبل : تعليل الأسماء : ص ٢٦ .

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٣٧١ ، حمزة الأصبهاني : الدرة الفاخرة ١ / ١٥٥ ، العسكري : جمهرة الأمثال ١ / ٣٣٢ .

أكد الشارح أن الرجلة تسمى بالبقلة الحمقاء لأنها تنبت في مجاري السيول فتقتلعها ، وهو وصف خاص بها وقد شاركه فى بيان ذلك كثير من علماء اللغة.

قال الجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) : " والرجلة : بقلة ، وتسمى الحمقاء ، لأنها لا تنبت إلا في مَسِيلٍ ، ومنه قولهم : هو أحمق من رجلةٍ "(١) . وجاء في أساس البلاغة : " ونبتت الرِّجْلَة في الرجلة أى : البقلة الحمقاء فى المسيل "(٢) .

وقال الراغب الأصفهاني ( ت ٥٠٢ هـ ) : " والرِّجْلَةُ : البقلة الحمقاء لكونها نابتة في موضع القدم "(٣) . وجاء في اللسان : " والرجلة : ضرب من الحمض ؛ وقوم يسمون البقلة الحمقاء الرجلة ، وإنما هي الفَرْفَخ ، وقال أبو حنيفة : ومن كلامهم : هو أحمق من رجلة ، يعنون هذه البقلة ، وذلك لأنها تنبت على طرق الناس فتداس ، وفي المسايل فيقلعها ماء السيل "(٤).

وقد أنكر ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) هذه التسمية ، فقال : " والرِجلَةُ : نبت من الحمض قال أبو حاتم وقوم من متحذلقى المولدين يسمون البقلة الحمقاء الرِجلة ولا أعرف هذا "(٥) .

---

(١) – الجوهري : الصحاح ( ر ج ل ) : ص ٣٩٥ ، وانظر : ابن فارس : مقاييس اللغة ( ر ج ل ) ٢ / ٤٩٣ .

(٢) – الزمخشري : أساس البلاغة ( ر ج ل ) : ص ٢٢١ .

(٣) – الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ( ر ج ل ) : ص ١٩٦ .

(٤) – ابن منظور : لسان العرب ( ر ج ل ) ٣ / ١٦٠١ .

(٥) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ج ر ل ) ٢ / ٨٣ .

**وعلى ذلك فقد أجمع كثير من علماء اللغة على تسمية " الرجلة " بالبقلة الحمقاء لأنها تنبت فى مجارى السيول ، وهو وصف أساسى بها .**

## تسمية " اللَّحْد "

**وقد ورد في قولهم : " رجلٌ مُلْحِدٌ "** : قال أبو بكر : " الملحد معناه في كلام العرب : الجائر عن الحق ، قال الله عز وجل : ﴿ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾ (١) ، معناه : يجورون في أسمائه ، قال المفسرون : هو اشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز . وإنما قيل للَّحْد ، لَحْدٌ لأنه في جانب ، ولو كان مستقيماً لقيل له : ضريح (٢)

**قرر الشارح أن اللحد سمي لحد بوصف خاص به وهو كونه في جانب القبر ، ولو كان مستقيماً لقيل له ضريح ، وقد شاركه فى بيان ذلك كثير من علماء اللغة .**

قال ابن السكيت ( ت ٢٤٤ هـ ) : " وهو اللَّحْدُ واللُّحْدُ ، للذى يُحفر في جانب القبر "(٣) . وقال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " واللحد معروف وألحد الرجل إلحاداً إذا مال عن القصد فهو مُلحِد ، وسمي اللحد لأنه ميل به في أحد جُولي القبر وكل مائل لاحدٌ ومُلحِد ولا يقال له لاحد وملحد حتى يميل عن حق إلى باطل "(٤) .

---

(١) – سورة الأعراف : ١٨٠ .

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ١٠٩ .

(٣) – ابن السكيت : إصلاح المنطق : ص٩٠ ، وانظر : ابن الأنباري : شرح القصائد السبع : ص ٢٠٣ .

(٤) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ح د ل ) ٢ / ١٢٥ .

وقال الجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) : " واللَّحْدُ بالتسكين : الشق في جانب القبر ، واللُحْدُ بالضم لغة فيه ، تقول : لحدت للقبَر لَحْداً ، وألحدت له أيضاً فهو مُلْحَدٌ "(١) .

وجاء في مقاييس اللغة : " اللام والحاء والدال أصلٌ يدل على ميل عن استقامة يقال : ألحد الرجل ، إذا مال عن طريقة الحق والإيمان ، وسمي اللحد لأنه مائل فى أحد جانبي الجَدَث "(٢) .

وقال الراغب الأصفهاني ( ت ٥٠٢ هـ ) : " اللَّحْدُ : حفرة مائلة عن الوسط وقد لحد القبرَ حفره كذلك وألحده وقد لحدت الميت وألحدته جعلته في اللحد ، ويسمى

اللحد مُلْحَداً وذلك اسم موضع من ألحَدْتُه "(٣) .

وذكر ابن الأثير ( ت ٦٠٦ هـ ) في حديث دفن النبى – ﷺ – : " ألحدوا لى لحداً " : " اللحد : الشق الذى يعمل في جانب القبر لموضع الميت ؛ لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه .

ومنه حديث دفنه – أيضاً – : " فأرسلوا إلى اللاحد والضَارِح " ؛ أى: الذى يعمل اللحد والضريح "(٤) .

---

(١) – الجوهري : الصحاح ( ل ح د ) : ص ٩٤٠ ، وانظر : الزمخشري : أساس البلاغة ( ل ح د ) : ص ٥٦٣ .

(٢) – ابن فارس : مقاييس اللغة ٥ / ٢٣٦ .

(٣) – الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ( ل ح د ) ص ٤٥١ .

(٤) – ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث : ( ل ح د ) ص ٨٢٩ .

**وعلى ذلك سمي اللحد بوصف خاص به وهو كونه شق في جانب القبر مائل عن وسطه ، أما الضريح الذى يحفر في وسط القبر ، وهو ما أكده الشارح وكثير من علماء اللغة .**

**تسمية " الشُّرَط "**

**وقد ورد في قولهم : " نحن فى أَشْراطِ القيامة " :**

قال أبو بكر: " قال الأصمعي وغيره : أشراط القيامة : علاماتها ، ومنه قولهم : اشترطت عليه كذا وكذا ، أي جعلت ذلك علامة بيني وبينه ، ومن هذا سميت الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها "[١]

**قرر الشارح أن تسمية الشرط كانت بوصف خاص بها وهي أنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها ، وقد شاركه في بيان ذلك كثير من علماء اللغة .**

قال ابن السكيت ( ت ٢٤٤ هـ ) : " ويقال : قد أشرط من إبله وغنمه ، إذا أعد منها شيئاً للبيع ، وقد أشرط نفسه لكذا وكذا ، أي أعلمها له وأعدّها ، قال الأصمعي : ومنه سمي الشُّرَط شُرَطاً ؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علماً يعرفون به ، ومنه

أشراط الساعة أي علاماتها ، قال أبو عبيدة : سموا شرطاً لأنهم أعدوا"[٢] .

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٢٥٨ .

(٢) – ابن السكيت : إصلاح المنطق : ص ٢٢٩ ، وانظر: الجوهري : الصحاح ( ش ر ط ) ص ٥٤٣ .

وقال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " وأشرط فلان نفسه لهذا الأمر أي جعل نفسه علماً له ، وبه سمي الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم أعلاماً للناس يعرفون بها "[١]

وجاء في مقاييس اللغة : " الشين والراء والطاء أصل يدل على عَلَمٍ وعلامة ، وما قارب ذلك من عَلَم ، ومن ذلك الشّرَط : العلامة ، وأشراط الساعة : علاماتُها ، ومن ذلك الحديث حين ذكر أشراط الساعة ، وهي علاماتها ، وسمي الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها "[٢] .

وقال الراغب : " والشُّرط قيل سموا بذلك لكونهم ذوي علامة يعرفون بها ، وقيل لكونهم أرذال الناس فأشراط الإبل أرذالها "[٣] .

وجاء فى نهاية ابن الأثير : " وفيه ذكر أشراط الساعة " في غير موضع ، الأشراط : العلامات واحدها شَرَط – بالتحريك – ، وبه سميت شُرَط السلطان ، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها ، هكذا قال أبو عبيد ، وحكى الخطّابى عن بعض أهل اللغة أنه أنكر هذا التفسير ، وقال : أشراط الساعة : ما ينكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة ، وشُرَط السلطان : نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده "[٤] .

---

(١) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ر ش ط ) ٢ / ٣٤١ ، وانظر : ابن دريد : الاشتقاق ص ٢٦١ ، ٥٠٢ .

(٢) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( ش ر ط ) ٣ / ٢٦٠ .

(٣) – الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ( ش ر ط ) : ص ٢٦١ .

(٤) – ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ( ش ر ط ) : ص ٤٧٣ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ( ش ر ط ) ٤ / ٢٢٣٦ .

**وعلى ذلك ، فسميت الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها، وهذا وصف أساسى فيها ويتحقق فيها بالصورة المثلى .**

**تسمية " اليهودي "**

**وقد ورد ذلك في قولهم : فلان يهوديّ :**

قال أبو بكر: "اليهوديُّ سمى يهودياً ؛ لتوبته في وقت من الأوقات لزمه من أجلها هذا الاسم ، وإن كان غيَّرالتوبة ونقضها بعد ذلك ، قال تعالى :﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ (١) فمعناه : تبنا "(٢) .

**قرر الشارح أن اليهوديَّ سمي بصفة أساسية فيه وهي توبته في وقت من الأوقات ، لزمه من أجلها هذا الاسم ، وقد شاركه في بيان ذلك كثير من علماء اللغة.**

قال ابن فارس : " فأما اليهود فمن هاد يهود ، إذا تاب هَوْدَاً ، وسُمُّوا به لأنهم تابوا عن عبادة العجل ، وفي القرآن :﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ وفي التوبة هوادة حالٍ وسلامة "(٣).

وقال الجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) : " هاد يهود هَوْداً : تاب ورجع إلى الحق ، فهو هائد وقوم هُودُ ... قال أبو عبيدة : التهود التوبة والعمل

---

(١) – سورة الأعراف : ١٥٦ .

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٥٥٨ .

(٣) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( هـ و د ) ٦ / ١٨ ، وانظر: الجوهرى : الصحاح( هـ و د ) : ص ١١١١.

الصالح ويقال أيضاً : هاد وتهود ، إذا صار يهودياً ، والهُودُ : اليهود وأرادوا باليهود اليهوديين ، ولكنهم حذفوا ياء الإضافة ... "[١] .

وجاء في المفردات في غريب القرآن : " الهَوْدُ : الرجوع برفق ومنه التهويد وهو مشى كالدبيب وصار الهَوْدُ في التعارف التوبة قال تعالى : ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ أى تبنا ، قال بعضهم : يهود في الأصل من قولهم هدنا إليك ، وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازماً لهم وإن لم يكن فيه معنى المدح كما أن النصارى في الأصل من قوله : ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[٢] ثم صار لازماً لهم بعد نسخ شريعتهم"[٣].

ويرجح ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) رأياً آخراً فيقول : " وهاد الرجل يهود هَوداً إذا ناب ورجع ومنه قوله جل وعز ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾أي أنبنا ورجعنا هكذا يقول أبو عبيدة والله أعلم وهَوّدَ الرجل في السير تهويداً إذا سار سيراً لينا ومنه الهوادة أي اللين والسكون ... وهود النبي – صلى الله عليه وسلم – أصله من التهويد وهو السكون إن شاء الله تعالى ، وسموا اليهود إما من قوله عز وجل ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾أي رجعنا وتبنا وإما من التهويد أي السكون

(١) – الجوهري : الصحاح ( هـ و د ) : ص ١١١١ ، ص ١١١٢ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ( هـ و د ) ٦ / ٤٧١٨ .

(٢) – سورة الصف : ١٤ ، سورة آل عمران : ٥٢ .

(٣) – الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ( هـ و د ) ص ٥٢٤ .

وإما أن يكونوا سموا بالمصدر من هاد يهود هَوداً وفي التنزيل ﴿كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [١] وهو من هذا إن شاء الله "[٢] .

وذكر في اشتقاق بني أهود بن بهراء : " واشتقاق " أهْوَد " من السكون ولين الجانب ، وأحسب اشتقاق يهود من هذا ، من قولهم : " إنا هدنا إليك " أى لانت قلوبنا والتهويد : التسكين "[٣]

**وعلى ذلك فاليهوديّ سمي بذلك لأنه تاب ورجع وهي صفة أساسية فيه وقد لزمه من أجلها هذا الإسم .**

**ويزخر المصنف بنماذج كثيرة لتسمية الشيء بوصف أساسي فيه، نذكرها فيما يلي مجملة اجتزاءً بما جرى تفصيل القول فيه :**

– **تسمية " الرحبة "** سميت لسعتها وهى المتسع بين الدور [٤] . والسجن مُخِيسَا من التخييس ، وهو الحَبْس [٥] . و" السبد واللبد " فالسبد : الشعر ، واللبد : الصوف ، وأوبار الإبل ؛ سمى لبداً لأنه يتلبد ، وسمى السبد لأنه يطول ويتسبَّد [٦].

---

(١) – سورة البقرة : ١٣٥ .

(٢) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( د و هـ ) ٢ / ٣٠٦ .

(٣) – ابن دريد : الاشتقاق ص ٥٤٩ .

(٤) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ١٧٣ . وانظر : أبا عكرمة : الأمثال : ص ٦٢ ، ٦٣، والمفضل بن سلمة : الفاخر : ص ٣ ، ابن الأنباري : الزاهر : ص ١٧٣.

(٥) – ابن الأنباري : الزاهر: ص ١٠٢ .

(٦) – السابق : ص ١٠٩ .

– **تسمية " النوائح "** ؛ لتناوحهن ، واستقبال بعضهم بعضاً [١] . والبرغوث " طامرأ " لطموره وهو نزوه [٢] .

و الملبقة ، ومنه **سميت المُلَبَّقة** للينها وحلاوتها [٣] . **و" الشيطان "** ؛ لتباعده من الخير لغيه وهلاكه [٤] . **والإنجيل إنجيل لكتاب الله** : أصل للقوم الذين أنزل عليهم ، أو لأن الله أظهره للناس بعد طموس الحق ودروسه أو لأن الناس اختلفوا فيه وتنازعوا من التناجل : التنازع [٥] . **و" سورة القرآن "** ؛ لأنه يرتفع بها من منزلة إلى منزلة مثل سُورَة البناء أو لشرفها وعظم شأنها أو لأنها قطعة من القرآن على حدة وفضلة منه [٦] والآية فى قولهم : " قرآت آية من القرآن ؛ فمعنى الآية : أنها علامة لانقطاع الكلام الذى قبلها والذى بعدها أو لأنها جماعة من القرآن ، وطائفة منه أو لأنها عجب ، وذلك أن قارئها يستدل إذا قرأها على مباينتها كلام المخلوقين ، ويعلم أن العالم يعجزون عن التكلم بمثلها [٧] . **و" الغريم "** ؛ لإدامته

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ١٢٤ ويذكر علة تسمية " النوائح " فى شرحه لقولهم : " أقاموا على فلان مناحة " . وانظر : أبا عكرمة : الأمثال : ص ١١٩ ،

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٣٠٤ ، وانظر : المفضل بن سلمة : الفاخر : ص ٥٨ ، حمزة الأصبهاني : الدرة الفاخرة ٢ / ٥٠٥ .

(٣) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ١٢٢ . وانظر : المفضل بن سلمة : الفاخر : ص ٣٠٠.

(٤) – السابق: ص ٤٧ .

(٥) – السابق: ص ٥٩ – ٦٠ .

(٦) – السابق: ص ٦١ ، ٦٢ .

(٧) – السابق : ص ٦٢ .

التقاضى ، وإلحاحه فيه [١] **والشمس بالجارية وجونة** ؛ لأنها تجرى من المشرق إلى المغرب ، **ويقال للشمس : جَوْنة** ؛ لصفائها وإشراقها[٢].

**تسمية الفعل المجزوم** ؛ لأنه قطع عنه الإعراب أو لأن العرب تقول : قد جزم الرجل إذا أمسك يده عن فيه فلم يأكل فى اليوم والليلة إلا أكلة ، فسمى المجزوم مجزوماً ؛ لأنه أمسك عن إعرابه [٣] .

**و" البدر "** ؛ لأن القمر فيها يبادر طلوعه غروب الشمس ، أو لامتلاء القمر وحسنه وكماله [٤] . **والليل صريم** ؛ لانصرامه من النهار ويقال للنهار صريم ؛ لأن كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه [٥] **" البادية "** ؛ لبروزها وظهورها [٦]

**و" الإنسان "** ؛ لأن الله عز وجل عهد إليه فنسى [٧] .**والدجال بالمسيح**؛ لأن إحدى عينيه ممسوحة [٨] . **و" العذراء "** ؛ لضيقها ، ويقال للجامعة التى تُجْمع بها يدى الأسير وعنقه : عذراء لضيقها [٩] . **و" السكة"**؛ لاصطفاف الـدور فيها [١٠] .

---

(١) – السابق : ص ١٧٧ .

(٢) – السابق : ص ١٩١ .

(٣) – السابق : ص ٢٠٩ .

(٤) – ابن الأنباري : الزاهر: ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

(٥) – السابق: ص ٢٤١ ، والصَّرَمُ : القطع .

(٦) – السابق : ص ٢٨٥ .

(٧) – السابق : : ص ٢٨٦ .

(٨) – السابق : ص ٢٩٠ .

(٩) – السابق : ص ٣٠١ ، وانظر : العسكري : جمهرة الأمثال فى شرحه لقولهم : أعذر من أنذر ١ / ١٤١ .

(١٠) – السابق: ص ٣٠٣ .

**و الخمر** ؛ لأنها تخامر العقل ، أى تخالطه .أو لأنها تخمِّر العقل أى تستره . أو لأنها تُخمَّرُ ، أى تغطى لئلا يقع فيها شىء [١] . **والعبيد** " **رقيق** " **وتسمية** " **السوق** " ؛ لأنهم يرِقُّون لمالكهم ويخضعون له ويذلُّون ، وأما السوق فإنما سميت سوقاً ؛ لأن الأشياء تساق إليها وتساق منها [٢] . **و" الهلال** " ؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه [٣] **و" الشهر** " ؛ لشهرته [٤] . **و" الزاوية** " ؛ لتقبضها واجتماعها وانحرافها عن حال الحائط [٥] **والدواب** " **عجماً** " ، **و** " **تسمية الأعجمى** "، " **والعجماوان** " **الأعجمى:** الذى فى لسانه عُجمة ، وإن كان من العرب ويقال للدواب : عُجْم ؛ لأنها لا تتكلم ، ويقال : للظهر والعصر : العجماوان ، لأنهما لا يجهر فيهما بالقراءة [٦] **و" العرب** " ؛ لحسن بيانها فى عبارتها وإيضاح معانيها [٧] **والدراهم الردية** " **مزجاة** ؛ لأنها مردودة مدفوعة غير مأخوذة ولا مقبولة [٨] **ونار الآخرة** " **جهنماً** " ؛ لبعد قعرها [٩]. **وجهنم** " **الهاوية والحطمة** "؛ سميت بالهاوية ؛ **لِتَسَفُّلها** ، **وسميت بالحطمة** ؛ لكسرها ما يقع فيها [١٠]

---

(١) – السابق: ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٢) – السابق : ص ٣٤٩ .

(٣) – السابق : ص ٣٥٤ .

(٤) – السابق : ص ٣٥٨ .

(٥) – السابق : ص ٤٠٩ .

(٦) – ابن الأنباري: الزاهر : ص ٤٣٦ .

(٧) – السابق : ص ٤٣٧ .

(٨) – السابق : ص ٤٦٤ ، ص ٤٦٥ .

(٩) – السابق : ص ٥٠٦ .

(١٠) – السابق : ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، وانظر : العسكري : جمهرة الأمثال في شرحه لقولهم : " شرُّ الرِّعَاءُ الحطمةُ " .

**وجهنم** " **لظىً** " ؛ لشدتها ، وتوقدها ، وتلهبها [١] .و" **المفصل والمثانى** " ؛ لكثرة الفصول بينها ببسم الله الرحمن الرحيم ، والمثانى ؛ لأنه يُثِنى فيه ذكر الجنة ، والثواب والعقاب والقصص والأنباء [٢] . و " **النفساء** " ؛ لما يسيل منها من الدم [٣] **والحدث** " **رجعياً** " ؛ لأنه رجع عن حالته الأولى بعد أن كان طعاماً [٤] . و" **السفر** "؛ لأنه يُسْفِر عن أخلاق الرجال أى : يكشفها ويوضحها [٥] . و" **الأرملة** "؛ لذهاب زادها وفقدها كاسبها [٦] . و " **الإنس** " و " **الجن** " , " ؛ وأما الإنس فسُمُّوا إنساً ؛ لإيناسهم ، **وسمى الجن جناً** لاستتارهم [٧] .و" **الوحى** " " ؛ لأن الملك ستر عن جميع الخلق وخص به النبى ﷺ المبعوث إليه [٨] . و **القلب** ؛ لتقلبه وكثرة تغيره ، وأصله من قلبتُ الشىء [٩] .

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر :ص ٥٠٧

(٢) – السابق : ص ٥٥١ ، ٥٥٢ .

(٣) – السابق : ص ٥٥٤ .

(٤) – السابق : ص ٥٥٦ ، ٥٥٧ .

(٥) – السابق : ص ٥٨٣ ، وانظر : العسكري : جمهرة الأمثال ١ / ٩٦ .

(٦) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٦٢٤ ، الأرملة التى مات عنها زوجها من قول العرب : قد أرمل الرجل ، إذا ذهب زاده

(٧) – السابق : ص ٦٣٩ .

(٨)بن الأنباري : الزاهر : ص ٦٥٤ ، الوحي : ما يوحيه الله تعالى إلى أنبيائه .

(٩) – السابق : ص ٦٧٨ .

**و الفالوذ** " سِرطْرَاطا " ؛ لسرعة مروره فى الحلق [١] . **والقيامة " الطامَّة** "وطَمَّ : علا وقهر ، ومنه سميت القيامة الطامة [٢] . والعود الذى تدور عليه البكرة محوراً ؛ لأنه يعود بعد إلى حالته الأولى بعد الدوران [٣] والكذاب فاجراً ؛ لأنه مال عن الصدق[٤] . و الخراج المجعول على الرجل " **جزية** "، لأنه قضاء منه لما هوعليه [٥] **والخمر عُقاراً** ؛ لأنها عاقرت الظرف ، أو لأنها تعقر شرَّابها [٦] . والذى لا يقول الشعر **مُفحِمٌ** ؛ لأنه منقطع عن قول الشعّر[٧] . والمشرق والمغرب " **خافقين** " ؛ لأن الليل والنهاريخفقان فيهما [٨] . والموضع الذى تكون فيه الشمس ثم تزول عنه : **فىء** ؛ لأنه عاد إلى مثل الحال التى كان عليها قبل أن تقع فيه الشمس "[٩] .**وظلمة الليل** " **ظلاً**"؛ لأنها تستر الأشياء وتغطيها [١٠] . **والمصلوب** ؛ لما يسيل منه من الودك ، **والصليب هو الودك** [١١] . **و مكة " أم القرى** " ؛لأنها أصل القرى

---

(١) – السابق : ص ١٤٨ ، والسُّرَّيط : من السَّرط ، وهو سرعة البَلْع سَرِطتُ الشيء إذا بلعته

(٢) – السابق : ص ٢٧٢ ، وانظر : المفضل بن سلمة : الفاخر : ص ٣٢٣ .

(٣) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٢٦ .

(٤) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ١٠٨ .

(٥) – السابق : ص ٢٨٩ .

(٦) – السابق : ص٣٤٩ .

(٧) – السابق : ص ٣٧٧ .

(٨) – السابق : ص٣٨٢ .

(٩) – السابق: ص ٤٤٦ .

(١٠) – السابق: ص ٤٤٧ .

(١١) – السابق: ص٤٥٢ .

و الفاتحة أم الكتاب لأنها أصل له [١] **ويوم السبت " مسبقاً "** ؛لأن الله ابتدأ فيه الخلق ، وقطع فيه بعض خلق الأرض[٢] . **وقحمة الأعراب** ؛ لأنهم إذا أجدبوا تركوا البادية ودخلوا الريف [٣] .

**والصومعة " صومعة "** ؛ لضمورها وتدقيق رأسها [٤] . **والرجل الذى جاوز الثلاثين كهلاً** ؛ لكماله واجتماع قوته [٥] . **والغريب " أجنبياً "** ؛ لبعده عن وطنه [٦].

**والغمرات "**؛ لأن أهوالها يغمرن من يقعن به [٧] . **والراكع** ؛ لخضوعه لله عز وجل [٨]

**والجن والإنس "الثقلين"** ؛ لأنهما كالثقل للأرض وعليها[٩]. **والدوامة**؛ لدورانها وكثرة تحركها[١٠]. **والنجم طارقاً**؛ لأنه لا يطلع إلا

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص٤٧٢ .

(٢) – السابق : ص ٤٩٩ .

(٣) – السابق : ص ٦٥٦ .

(٤) – السابق: ص ٥٩٠ .

(٥) – السابق: ص ٥٩١ .

(٦) – السابق : ص ٦١٦ .

(٧) – السابق : ص ٦١٦ ، في قولهم " هم فى غمرات الموت .

(٨) – السابق : ص ٦١٧ .

(٩) – السابق: ص ٦٣٧ ، وانظر : حمزة الأصبهاني : الدرة الفاخرة ٢ / ٥٣١ .

(١٠) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٦٩٨ ، في قولهم : قد لعب بالدوامة.

لـيلاً[١]. **والعتمـــة**؛ لتـأخر وقتهـا [٢] **ونـــور النبـــات** " نـوراً ؛ لبياضـه وحسنه[٣].

*** تسمية الشيء بوصف غير خاص به :**

وتجدر الإشارة إلي أنه " قد يكون الوصف الذي لحظ في التسمية غير خاص بالمسمى ، ولكنه فيه أكمل لما يراد به ، كالدار : تراد للتحيز والإقامة ولا يتم ذلك إلا بحياطتها للمقيم ، ودورانها حوله ؛ وبهذا سميت داراً، و " الوَرَق " يراد للكتابة عليه ، وهي لا تتطلب إلا سطحاً عريضاً ، ولزمت الرِّقّة للعِرَض ، فسمي وَرَقاً للرقة . و " الحِبْر " سمي كذلك لتركه أثراً ملوناً ومنه " الحِبْر " : صفرة الأسنان ، والحِبرْ : الوشي "[٤]

**وقد حفل الزاهر – موضع الدراسة – بنماذج كثيرة لتسمية المسمى بوصف غير خاص به ولكنه فيه أكمل لما يراد به ، ومن ذلك ما يلي :**

**تسمية " الكراسة "**

ورد فى قولهم : " عندي كراسةٌ من عِلْمٍ " : قال أبو بكر : الكراسة معناها في كلام العرب : الورق المجموع بعضه إلى بعض ، قال أبو العباس : الكراسة مأخوذ من تكرُّس الحَلْى ، وهو اجتماعه "[٥] .

---

(١) – السابق : ص ١٧٥ .

(٢) – السابق : ص ٥٧١ .

(٣) – السابق : ص ٦٢٣ .

(٤) – د. محمد جبل : تعليل الأسماء : ص ٢٧ .

(٥) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٣٨١ – ٣٨٢ .

**قرر الشارح أن الكراسة سميت كذلك لأنها مجموعة من الورق المجموع بعض على بعض أي متكرسة ومتجمعة ، وهو وصف غير خاص بالكراسة وحدها ولكنه فيها أكمل لما يراد به ، وقد شاركه فى بيان ذلك بعض علماء اللغة .**

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " والكِرْسُ : البعر والبول إذا تلَبَّد بعضه على بعض ، وكل شيء تراكب فقد تكارس وبه سميت الكُراسة ؛ لتراكب بعض ورقها على بعض "(١) .

وجاء في مقاييس اللغة : " الكاف والراء والسين أصلٌ صحيح يدل على تلبد شيء فوق شيء وتجمعه ، فالكِرْس : ما تلبَّدَ من الأبعار والأبوال فى الديار ، واشتقت الكراسة من هذا ، لأنها ورقُ بعضه فوق بعض "(٢) .

وذكر الأصفهاني فى تعريفه للكُرْسِيّ في قوله تعالى : " وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ "(٣) أنه " في الأصل منسوب إلى الكِرْسِ أي المُتَلَبِّدِ المجتمع ، ومنه الكُرّاسة للمتكرّس من الأوراق "(٤) . وجاء في اللسان : " ابن الأعرابي : كَرِس الرجل إذا ازدحم علمه على قلبه ؛ والكُرَّاسة من الكتب سميت بذلك لتكرُّسها ... والتكريس : ضم الشيء بعضه إلى بعض ، ويجوز أن يكون من كِرْس الدِّمنة حيث تقف الدواب ...والكِرْسُ : القلائد

---

(١) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ر س ك ) / ٣٣٥ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ( ك ر س ) : ص ٩٠٩ ، الزمخشري : أساس البلاغة ( ك ر س ) : ص ٥٤٣ .

(٢) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( ك ر س ) ٥ / ١٦٩ .

(٣) – سورة ص : ٣٤ .

(٤) – الراغب الأصفهانى : المفردات فى غريب القرآن ( ك ر س ) ص ٤٣

المضموم بعضها إلى بعض ، وكذلك هي من الوُشُحِ ونحوها ، ... وقلادة ذات كِرسَيْنِ أي ذات نَظْمَيْن ، ونظمٌ مُكَرَّسٌ ومتكرِّسٌ : بعضه فوق بعض، وكل ما جعل بعضه فوق بعض ، فقد كُرِّس وتكرَّسَ هو "[1] .

**وعلى ذلك فقد علل الشارح تسمية الكراسة بوصف غير خاص بها وحدها وهو ضم الشيء بعضه إلى بعض وتراكمه ، وهو وصف لكثير من الأشياء كالكِرْسِ : وهو ما تلبد من أبعار الإبل وأبوالها بعضها على بعض، وكِرْسُ البناء ، وكِرْسُ الحوض ، والكِرْس وهي القلائد المضموم بعضها إلى بعض ، والكرس أيضاً وهي الجماعة من الناس .**

**تسمية " الصابئين "**

**وقد ورد ذلك في قولهم : " هو من الصابئين " :**

قال أبو بكر ( ت ٣٢٨ هـ ) : " الصابئون : قوم من النصارى ، قولهم ألين

من قول النصارى سموا صابئين ؛ لخروجهم من دين إلى دين ، وكانت قريش تسمى رسول الله ﷺ صابئاً ويسمون أصحابه كذلك لخروجهم من دين إلى دين ، يقال : صبأتُ الثنية ، إذا طلعتها وصَبَأَتِ الثنية إذا طلعت ، وصبأ النجم وأصبأ : طلع "[2] .

**قرر الشارح أن علة التسمية فى " الصابئين " خروجهم من دين إلى دين ، وهو وصف غير خاص بهم فقط ، وقد شاركه فى بيان ذلك كثير من علماء اللغة .**

---

(١) – ابن منظور : لسان العرب ( ك ر س ) ٥ / ٣٨٥٤ .

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٥٥٨ – ٥٥٩ .

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) :" فأما الصابيء مهموز فالخارج من شيء إلى شيء ؛ منه الصابئون لأنهم خرجوا من اليهودية والنصرانية وخالفوهم ، وكانت قريش تسمى أصحاب النبي – ﷺ – الصُّباة في صدر الإسلام ، ومنه حديث عمر رضي الله عنه لما أسلم دخل المسجد وقريش في أنديتهم فقال رجل إلا أن ابن الخطاب قد صبا فقال : ما صبوت ولكني أسلمت "[١] .

والجذر اللغوي " صبأ " يدل على الخروج ، قال ابن السكيت (ت٢٤٤ هـ ) " وقد صَبَأَ يَصْبَأُ ، إذا خرج من دين إلى دين ، وقد صبأ ناب البعير إذا طلع ... وقد أصبأ النجم إذا طلع "[٢] .

وقال ابن فارس : " وأما المهموز فهو يدل على خروج وبروز يقال صبأ من دين إلى دين ، أي خرج ، وهو قولهم : صبأ ناب البعير ، إذا طلع ، والخارج من دين إلى دين صابيء "[٣] .وجاء في الصحاح : " وصَبَأَ الرجل صُبُوءاً ، إذا خرج من دين إلى دين ، قال أبو عبيدة : صبأ من دينه إلى دين آخر كما تصبأ النجوم ، أي تخرج من مطالعها وصبأ أيضاً ، إذا صار صابئاً ، والصابئون جنسٌ من أهل الكتاب "[٤] .

---

(١) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ب ص أ ) ٣ / ٢٠٧ .

(٢) – ابن السكيت : إصلاح المنطق : ص ١٥٧ .

(٣) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( ص ب أ ) ٣ / ٣٣٢ .

(٤) – الجوهري : الصحاح ( ص ب أ ) ص٥٧٧ ، وانظر : الزمخشري : أساس البلاغة ( ص ب أ ) : ص ٣٤٥ .

وقال الراغب الأصفهاني ( ت ٥٠٢ هـ ) : " والصابئون : قومٌ كانوا على دين نوح وقيل لكل خارج من الدين إلى دين آخر صابيء من قولهم : صبأ ناب البعير إذا طلع "[١] .

ويقال : " الصابئون قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مَهَبِّ الجنوب ، يزعمون أنهم على دين نوح ، وهم كاذبون ، وكان يقال للرجل إذا أسلم فى

زمن النبى- ﷺ- : قد صبأ ، عنوا أنه خرج من دين إلى دين "[٢]

وفي حديث بنى جذيمة : " كانوا يقولون لما أسلموا : صبأنا صبأنا "، قد تكررت هذه اللفظة في الحديث ، يقال : صبأ فلان ؛ إذا خرج من دين إلى دين غيره ، من قولهم : صبأ ناب البعير ؛ إذا طلع ، وصبأت النجوم ؛ إذا خرجت من مطالعها ، وكانت العرب تسمى النبى – ﷺ - : الصابيء ؛ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ، ويسمون من يدخل فى الإسلام مَصْبُوا ؛ لأنهم كانوا لا يهمزون "[٣] .

**ونخلص من جميع ما سبق أن الصابئين قوم من النصارى سموا بذلك لعلة خروجهم من دين إلى دين ، وهو ما قرره الشارح وكثير من علماء اللغة .**

---

(١) – الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ( ص ب أ ) : ص ٢٧٦ .

(٢) – الأزهري : تهذيب اللغة ( ص ب أ ) ١٢ / ٢٥٧ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ( ص ب أ ) ٤ / ٢٣٨٥ .

(٣) – ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث : ( ص ب أ ) : ص ٥٠٥ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ( ص ب أ ) ٤/٢٣٨٥.

## تسمية المرأة ( خُنَث )

**وقد وردت هذه التسمية شرحه لقولهم : " فلان مُخَنَّث "** : قال أبو بكر : " معناه :

متثنّي متكسّر ، يقال للمرأة خُنَث : لتكسّرها وتثنّيها ، جاء في الحديث : نهى رسول الله -ﷺ – : " عن اختناث الأسقية "(١) ، فمعناه : نهى أن يُثَنّى فم السقاء ، ثم يشرب منه ، كراهة أن يكون فيه دابة أو تنين "(٢) .

**قرر أبو بكر أن علة التسمية في المخنث والمرأة خُنَث هي التكسر والتثني ، وقد شاركهما في بيان ذلك كثير من علماء اللغة .**

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " وخنث الرجل يخنث خنثاً إذا تكسر وتلوى ، وكذلك الجلد إذا تكسر فقد تخنث وبه سمي المخنث ، ونهي عن اختناث الأسقية وهو أن تكسر أفواهها إلى خارج ويشرب منها ... وامرأة خنث متكسرة لينا ومثله امرأة مخناث ، واشتقاق الخنثى من التشبيه بالإناث نحو اشتقاق المخنث "(٣) .

---

(١) – أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب :الأشربة / باب : الشرب من فِيّ السقاء،ح ٢ ٥ / ٥١٦

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٥١١ ، وانظر : ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر : ص ٢٨٧ .

(٣) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ث خ ن ) ٢ / ٣٦ ، وانظر : الزمخشري : أساس البلاغة ( خ ن ث ) : ص ١٧٢ .

وقال الجوهرى ( ت ٣٩٣ هـ ) : " الانخناث : التثني والتكسر ... وخنثت الشيء تخنث ، عطفته فتعطف ، ومنه سمي المخنث ؛ وتخنث في كلامه والخَنِث بكسر النون : المسترخي المتثني "(١) .

والدلالة الأصلية للجذر اللغوي خنث : التكسر والتثني ، وتمتد لتشمل فروع هذا الجذر ، قال ابن فارس : " الخاء والنون والثاء أصلٌ واحد يدل على تكسر وتَثَنٍّ ، فالخَنِث : المسترخي المتكسِّر ، ويقال خَنَثْتُ السقاء ، إذا كسرت فمه إلى خارج فشربت منه ، فإن كسرتها إلى داخل فقد قبعته ، وامرأة خُنُثٌ : متثنية "(٢) .

**وعلى ذلك فقد سمى المخنث والمرأة خنث بوصف غير خاص بهما ولكنه فيهما أكمل وهو التثنى والتكسر .**

**وقد يذكر الشارح علتين للتسمية ، وكلاهما وصف غير خاص بالمسمى وحده ، ومن ذلك :**

**تسمية الناقة " بَدَنَة "**

**ورد ذلك في شرحه لقولهم: " قد ساق بدنة "** : قال أبو بكر : " البدنة " الناقة ، وإنما سميت بدنة ، لعظمها وضخامتها ، ويقال : قد بدُن

(١) – الجوهري : الصحاح ( خ ن ث ) : ص ٣٢٠ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ( خ ن ث ) ٢ / ١٢٧٢ .

(٢) – ابن فارس : مقاييس اللغة( خ ن ث ) ٢ /٢٢٢ ، وانظر: ابن الأنبارى: شرح القصائد السبع : ص ١٤٧ .

الرجل ، إذا ضخم ، ويقال : إنما سميت بدنة لِسنِّها ، ويقال : رجل بَدَنٌ إذا كان كبيراً "[1].

**قرر الشارح أن تسمية الناقة بدنة جاء لإحدى علتين : أولهما: عظمها وضخامتها ، وثانيهما : سنها ، وقد شارك في بيان ذلك كثير من علماء اللغة**

قال ابن السكيت ( ت ٢٤٤ هـ ) : " ويقال : كَبِر الرجل إذا أسن وقد كبر الأمر ، إذا عظُمَ ، ويقال : قد بَدُن الرجل يَبْدُن بُدْنا وبَدَانةً ، إذا ضخم، فهو بادِنٌ ، وقد بَدَّن تَبْديناً إذا أسن وكَبِر ، وهو رجل بَدَنٌ ، إذا كان كبيراً ... وفي الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : " إنّي قد بدَّنْتُ فلا تُبادروني بالرّكوع والسُّجودِ" [2] "[3] .

وقال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " وبَدُن الرجل إذا سمن ، وبدَّن إذا ثَقُل عن سِنٍّ ، وفي حديث النبي – ﷺ – " فإني قد بَدَّنْتُ " أي ثقلت ... وأصحاب الحديث يقولون فإني قد بَدُنت وليس ذلك بشيء لأنه ليس من صفته عليه السلام أنه كان سميناً ، والبدنة من الإبل مثل الأضحية من الغنم "[4] .

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٣٧٦ .

(٢) – أخرجه مسلم في كتاب : الصلاة / باب : تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما ، ح رقم ( ١١٢ – ٤٢٦ ) ( ١ / ٣٣١ ) وأحمد في مسنده ح رقم (١٣٥٠٥ ) ( ١١ / ٢١٧ ) ، وح رقم ( ١٤٠٢٠ ) ( ١١ / ٣٤٨ – ٣٤٩ ) .

(٣) – ابن السكيت : إصلاح المنطق : ص ٣٣٠ .

(٤) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ب د ن ) ١ / ٢٤٩ ، وانظر: ابن دريد : الاشتقاق ص ٢٦٧ .

وجاء في الصحاح : " ورجلٌ بَدَنٌ ، أي مُسِنٌّ ... ووعل بَدَنٌ مثله ... والبدنة : ناقة أو بقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها "[١] .

وجاء في النهاية : " وفيه " أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بخمس بدنات " ، البدنة تقع على الجمل والناقة والبقرة ، وهي بالإبل أشبه وسميت بدنة لعظمها وسمنها "[٢] . وجاء في اللسان : " وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ [٣] ؛ قال الزجاج : بَدَنة وبُدْنٌ ، وإنما سميت بدنةٌ لأنها تبدن ، أى : تسمن "[٤] .

**وعلى ذلك ، فالملحظ فى تسمية البدن وصف غير خاص بها سواء أكانت الضخامة أم كبر السن .**

**ونماذج تعليل تسمية الشيء بوصف غير خاص به لكنه فيه أكمل كثيرة فى الزاهر نجملها فيما يلى :**

**تسمية الشاعر** ؛ لأنه يفطن لما لا يفطن له غيره [٥] **و "المنصة"**؛ لارتفاعها [٦]. **و الطبيب** ؛ لعلمه وحِذْقه "[٧] .

---

(١) – الجوهري : الصحاح ( ب د ن ) : ص ٧٩ ، وانظر : ابن فارس : مقاييس اللغة ( ب د ن ) ١ / ٢١١ ، الزمخشري : أساس البلاغة ( ب د ن ) : ص ٣٤ ، الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ( ب د ن ) :ص٥٠.

(٢) – ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ( ب د ن ) : ص ٦٨ .

(٣) – سورة الحج : ٣٦ .

(٤) – ابن منظور : لسان العرب ( ب د ن ) ١ / ٢٣٣ .

(٥) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ١٥٠ – ١٥١ .

(٦) – السابق : ص ٢٣٤.

(٧) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٢٤٧ ، وانظر : المفضل بن سلمة : الفاخر : ص

**و القاضى " حاكما** ؛ لعقله وكمال أمره "[١] . **و الصبى " بليداً** " ؛ لأنه قليل التوجه فيما يراد منه [٢] . **و الفرس الثانى " مُصَلٍّ** ؛ لأنه يتبع الأول فيكون عند صَلَويه وصلوا الفرس والبعير : ما اكتنف الذنب عن يمين وشمال [٣] . **والعدو " كاشحاً** " ؛ لأنه يعرض عنك فيوليك كشحه ، والكَشْحُ: الخَصْر أو لأنه يضمر العداوة فى كشحه ... أو لأنه أدبر بوده عنك [٤] .**و الملك " حصيراً** " ؛ لأنه محجوب ، لا يكاد الناس يعاينونه [٥] . **و " المسورة** " ؛ لعلوِّها وارتفاعها [٦] . **و" المنبر** " ؛ لارتفاعه وعلوه [٧] **و" القنطرة** ؛ لإحكامها [٨] . **و " القبلة " وقصر الملك " محراباً** " وإنما قيل للقبلة محراب ، لأنها أشرف موضع فى المسجد ، ويقال للقصر : محراب ؛ لأنه أشرف المنازل أو لانفراد الملك فيه ، لا يقربه فيه أحد ، ولتباعد الناس منه ، وكذلك محراب المسجد ، لانفراد الإمام فيه [٩] . **و "العصا"** ؛ لأن اليد

---

١١٤ ، و العسكري : جمهرة الأمثال ٢ / ١٨٦ ، ٢ / ٣٢٥ .

(١) – السابق : ص ٣٦٦ .

(٢) – السابق : ص ٨٦ .

(٣) – السابق : ص ١٠١ .

(٤) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ١٢٩ – ١٣٠ .

(٥) – السابق : ص ٣١٥ .

(٦) – السابق: ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٧) – السابق : ص ٣١٦ .

(٨) – السابق : ص ٢٤٥ .

(٩) – السابق : ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

والأصابع تجتمع عليها [١]. و " **السلطان**"؛ لتسلُّطه ، أو لأنه حجة من حجج الله على خلقه [٢] . و **الطروس** ؛ لأنها ممحوة[٣] .

**والدحاريض** " **بنائقاً** " ؛ لجمعها وتحسينها [٤] .**وطُرَّة الشعر** ؛ لأنها مقطوعة من جملته ، مفصولة منه "[٥] . و " **العصيدة** " ؛ لأنها تُلوَى وتُجْذَب [٦] .

* **تسمية الشيء بوظيفته :**

وقد يسمى الشيء بوظيفته ، " أي : عمله أو بخواصه وصفاته في عمله ، فالقلم سمي كذلك لقَلْمه : أي كشطه ظاهر السطوح الطينية والحجرية التي كان يكتب به عليها حَفْراً ونقشاً ، والكتاب سمي كذلك ؛ لأنه كتب فيه ودُوّن ... "[٧] .

**وقد حفل المصنف بنماذج كثيرة لهذا الملحظ فى تعليل التسمية ، وفيما يلى بيان ذلك :**

---

(١) – السابق : ص ٣٦٧ .

(٢) – السابق : ص ٤١٣ .

(٣) – السابق : ص ٤٩٢ – ٤٩٣ .

(٤) – السابق : ص ٥٥٤ .

(٥) – السابق : ص ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، وهو الذي يقطع الأشياء فيأخذها ، والطُّرُّ معناه في كلام العرب : القطع .

(٦) – السابق : ص ٦٠٩ .

(٧) – د. محمد جبل : تعليل الأسماء : ص ٢٨ .

## تسمية المكنسة مِسْفرَة

**وذلك فى قولهم : " قد طال سفر الرجل "** : قال أبو بكر : " ويقال للمكنسة : مسْفَرَة ، لأنها تكشف التراب عن الموضع وتزيله ، وكذلك يقال : قد سفر الرجل بيته يسفره سَفْراً إذا كنسه ، جاء فى الحديث : " دخل عمر على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا رسول الله لو أمرت بهذا البيت فسفر " ، وكان فى بيت فيه أُهُبٌ وغيرها ، أراد بسُفِر : كُنِس ويقال لما سقط من ورق الأشجار : سَفِير ، لأن الريح تسفره ، أى : تكنسه "[١] .

وذكر العسكري ( ت ٣٩٥ هـ ) : " وسميت المكنسة مِسفرة ؛ لأنها تَسْفِر التراب عن وجه الأرض ، فتنكشف ، كما تسفر المرأة نقابها عن وجهها "[٢] .

**نص ابن الأنباري على العلة في تسمية المكنسة " مسفرة ، وهي وظيفتها في كشف التراب وإزالته ، وأيضاً تسمية ورق الشجر سفير لأن الريح تكنسه ، وقد شاركه في بيان ذلك كثير من علماء اللغة .**

قال ابن السكيت ( ت ٢٤٤ هـ ) : " وقد سفرت البيت ، إذا كنسته ... وقد سفرت المرأة نقابها تسفره سفراً ، قال الأصمعيُّ ( ت ٢١٦ هـ )، ويقال لما سقط من ورق الشجر وتحات منه : السفير ، وإنما سمي سفيراً لأن الريح تسفره ، أى تكنسه"[٣].

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٥٨٣ .

(٢) – العسكري : جمهرة الأمثال ١ / ٩٦ .

(٣) – ابن السكيت : إصلاح المنطق : ص ٢٥٠ .

وقال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " وسفرت الريح الورق إذا درجت به على الأرض والورق سفير وسفرت الريح التراب إذا كنسته وكل كنس سفر ، وسفرت البيت أسفره سفراً إذا كسحته وكل كسحه سفر ، والمكسحة المسفرة وهي المكنسة"(١) .

وقال الجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) : " والسفير : ما سقط من ورق الشجر وتحات يقال : إنما سمي سفيراً لأن الريح تسفره ، أي تكنسه والمسفرة : المكنسة ... وسفرت البيت : كنسته "(٢) .

وقال الراغب : " وسفر البيت كنسه بالمِسْفَر أي المِكْنس وذلك إزالة السفير عنه وهو التراب الذي يكنس منه "(٣) .

والجذر اللغوي " سفر " يدل على الانكشاف ، قال ابن فارس : " السين والفاء والراء أصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء "(٤) .

**وعلى ذلك سميت المكنسة مسفرة لأنها تكشف التراب عن وجه الأرض ، وسمي ورق الشجر سفير لأن الريح تكنسه .**

---

(١) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ر س ف ) ٢ / ٣٣٣ ، وانظر : ابن دريد : الاشتقاق : ص ١٦٧ .

(٢) – الجوهري : الصحاح ص ٤٩٦ ، وانظر : الزمخشري : أساس البلاغة ( س ف ر ) : ص ٢٩٧ .

(٣) – الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ( س ف ر ) : ص ٢٣٩ ، وانظر : ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ( س ف ر ) : ص ٤٣٢ ، وابن منظور : لسان العرب ( س ف ر ) ٣ / ٢٠٢٤ .

(٤) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( س ف ر ) ٣ / ٨٢ .

## تسمية " الوزير "

**وقد ورد ذلك فى قولهم : " فلانٌ وزير فلان "** : قال أبو بكر : " سمعت أبا العباس يقول : إنما سمى الوزير وزيراً لأنه يتحمل أثقال الملك ، والوِزْر معناه في اللغة : الثقل "[١] .

**أكد الشارح العلة في تسمية الوزير بأنه يتحمل أثقال الملك ، وذلك الأمر من خصائصه في عمله ، وقد شاركه في بيان ذلك بعض علماء اللغة .**

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " والوِزْر : الإثم ، وسمى وزير الخليفة لأنه يتحمل عنه أوزاره ؛ كذا قال بعض أهل اللغة ، وقال قوم : الوزير المعين ، من وازرته على كذا وكذا ، إذا أعنته عليه "[٢] .

وذكر فى جمهرته : والوزر الثقل والوزر الإثم وأَزَر الرجل الرجل موازرة إذا أعانه ، وكذلك آزره ، وسمي الوزير وزيراً لأنه يحمل وزر صاحبه عنه ... وقال الأصمعيُّ : اشتقاق الوزير من آزره وكان الأصل أزير فقالوا : وزير ، وفي القرآن الكريم : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾[٣] أي أثقالهم "[٤] .

وقال الجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) : " والوزير : الموازر ، لأنه يحمل عنه وزره ، أي ثِقْله " [٥] .

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ١٥٤ .
(٢) – ابن دريد : الاشتقاق : ص ٣٩٦ .
(٣) – سورة الأنعام : ٣١.
(٤) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ر ز و ) ٢ / ٣٢٨ .
(٥) – الجوهري : الصحاح ( و ز ر ) : ص ١١٣٦ .

وقال الزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) : " وهو وزير الملك : للذي يوازره أعباء الملك أي : يحامله ، وليس من المؤازرة : المعاونة لأن واوها عن همزة وفعيل منها أزير "(١) .

وقال الراغب : " والوزير : المحتمل ثقل أميره وشغله ، والوزارة على بناء الصناعة "(٢) .

والجذر اللغوي ( وزر ) يدل في أحد أصلين على الثقل ، قال ابن فارس : " الواو والزاء والراء أصلان صحيحان : أحدهما : الملجأ ، والآخر : الثقل في الشيء ... والوزير سمي به لأنه يحمل الثقل عن صاحبه "(٣) .

وجاء في اللسان : " والوزير : حَبَأ المَلِكِ الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه ... وكذلك وزير الخليفة معناه الذي يعتمد على رأيه في أموره ويلتجيء إليه ، وقيل : قيل لوزير السلطان وزير لأنه يزر عن السلطان أثقال ما أسند إليه من تدبير المملكة أي يحمل ذلك "(٤) .

**وعلى ذلك ، فالملحظ فى تسمية " الوزير " يرجع إلى عمله أو خصائصه في عمله .**

**تسمية دعامة السرج " رِفَادة "،والقدح " رِفْداً "**

**وذلك في قولهم : " رفادة السَّرْج "** : قال أبو بكر : " قال أبو العباس : الرِّفادة من قول العرب : قد رفدت الرجل أرفده ، إذا أعنته ، فسميت الرفادة

---

(١) – الزمخشري : أساس البلاغة ( و ز ر ) : ص ٦٨٩ .
(٢) – الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ( و ز ر ) : ص ٥٣٦ .
(٣) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( و ز ر ) ٦ / ١٠٨ .
(٤) – ابن منظور : لسان العرب ( و ز ر ) ٦ / ٤٨٢٤ .

رفادة ، لأنها تمسك السرج وكأنها تعينه والرفد : العطاء والمعونة ، يكون أيضاً : القدح العظيم ... وسمى القدح رفداً ، لما يكون فيه من الشراب الذي هو عون ومنفعة "[١]

**نص الشارح على علة تسمية دعامة السرج رفادة ؛ لأنها تمسك السرج وكأنها تعينه ، وكذلك القدح يسمى رفداً ؛ لأنه عون منفعة لما فيه من الشراب ، وقد شاركه فى بيان ذلك كثير من علماء اللغة .**

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " والرِفْدُ : العطاء أرفدت الرجل أرفده إرفاداً ورفدُّته رفداً والمِرفد الإناء الذي يقرى فيه الضيف ... ورفدت الرجل وأرفدته إذا عاونته على أموره "[٢] . و" رَفَدْتُ على البعير أَرْفِدُ رَفْداً ، إذا عملت له رِفادَةً ، وهي مثل جَدْيَةِ السَرْجِ "[٣] . والدلالة الأصلية للجذر اللغوي ( رفد ) المعاونة ، قال ابن فارس : " الراء والفاء والدال أصل واحد مطرد منقاس ، وهو المعاونة والمظاهرة بالعطاء وغيره "[٤] .

وجاء في اللسان : " والرِّفَادة : دعامة السرج والرحل وغيرهما وقد رَفَده وعليه يَرْفِدُه رَفْداً ، وكل ما أمسك شيئاً : فقد رفده ... والرَّفْد والرِّفْد والمِرْفد : العُسُّ الضخم ؛ وقيل : القدح العظيم الضخم ، والعُسُّ : القدح الضخم

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٥٥٣ ، ٥٥٤ .

(٢) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( د ر ف ) ٢ / ٢٥١ ، ٢٥٢ ، وانظر: الاشتقاق ص ٣٣٥ .

(٣) – الجوهري : الصحاح ( ر ف د ) : ص ٤١٧ ، وانظر : الزمخشري : أساس البلاغة ( ر ف د ) : ص ٢٣٨ ، والمفردات ( ر ف د ) : ص ٢٠٥ .

(٤) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( ر ف د ) ٢ / ٤٢١ .

يروي الثلاثة والأربعة والعِدَّة وهو أكبر من الغُمَرِ ، والرَّفْد أكبر منه ؛ وعمَّ بعضهم به القدح أي قدر كان "[١]

**وعلى ذلك ، فالملحظ فى تسمية دعامة السرج رفادة ، والقدح العظيم رفداً الوظيفة أو العمل القائم على العطاء والمعاونة .**

**وتسمية الشيء بوظيفته أي عمله أو بخواصه وصفاته في عمله له نماذج كثيرة فى الزاهر نشير إليها جملة فيما يلي :**

**تسمية " الهوى** " ؛ لأنه يهوى بصاحبه [٢] **و " الفلَّاح** "؛ لأنه يفلح الأرض "[٣]

**والقرآن " فرقاناً** " ؛ لأنه فرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر [٤] . **والملائكة " سفرة** " ؛ وإنما قيل للملك سافر ، لأنه ينزل بما يقع عليه الصلاح بين الناس بمنزلة السفير ، وهو : المصلح بين القوم [٥] **وتسميته البيضة غفارة ويغْفَراً** ؛ لتغطيتها الرأس وسترها إياه [٦] .**و " الماء الغلل** " ؛ لأنه يتدخل ويتوصل إلى أصول الأشجار "[٧] . **و " النبط** " ؛ لاستنباطهم ما يخرج من الأرضين[٨] .**و" المنقاش** " ؛ لأنه يستخرج به الشوك ، وينقش

---

(١) – ابن منظور : لسان العرب ( ر ف د ) ٣ / ١٦٨٧ .

–(٢) ابن الأنباري : الزاهر : ص ٦٩٠ .

(٣) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٣٤ . وانظر : أبا عبيد : الأمثال :ص ٩٦ – ٩٧

(٤) – السابق : ص ٦٠ ، ٦١ .

(٥) – السابق : ص ٦٣ ، ص ٤٩٤ .

(٦) – السابق : ص ٧٦ .

(٧) – السابق : ص ١٤٠ .

(٨) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ١٤٣ .

به [١] **والتُّرس** " **كنيفاً** "؛ لأنه يستر صاحبه ويحوطه [٢].و" **الدجَّال** "؛ لطوفه البلاد وقطعه الأرضين [٣] . **والحصير الذى يسجد عليه خُمْرة** ؛ لأنها تستر الأرض ، وتقى الوجه من التراب [٤].و**المنية** " **شَعُوباً** " ؛ لأنها تفرِّق [٥] **والخمر** " عقاراً " ؛ لأنها تعقر شُرَّابها [٦] و" **المسن** " ؛ لأن الحديد يُسَنُّ عليه أى يُحَكُّ عليه [٧] .**والنار** " **سقراً** " ؛ لأنها تذيب الأجسام والأرواح[٨] .و" **الزكاة** " ؛ لأنها تزيد فى المال الذى تخرج منه ، وتوفره ، وتقيه من الآفات [٩] .**والصوم** " **صبراً** " ؛ لأنه حبس للنفس عن الطعام ، والنكاح والملتذ من الشهوات [١٠] .**والخليفة** " **أمير المؤمنين** " ؛ لأنه يأمرهم فيسمعون أمره ، فيقفون عند قوله [١١] . و" **النجاد** " ؛ لرفعه الثياب، **ونجد،** سمى نجداً لارتفاعه[١٢] **و** " **الملائكة** " ؛ لتبليغها رسائل الله عز وجل إلى

---

(١) – السابق : ص ٢٢٩ ، وأيضاً : ص ٥٨٤ ، في تعليقه على قولهم : " تعس فلان وانتكس " .

(٢) – السابق : ص ٢٤٢ .

(٣) – السابق: ص ٢٩٠ ، دجل فيها : ضرب فيها وطافها .

(٤) – السابق: ص ٣٢٨ .

(٥) – السابق : ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(٦) – السابق : ص ٣٤٩ .

(٧) – السابق : ص ٣٦٩ .

(٨) – السابق : ص ٥٠٧ .

(٩) – السابق : ص ٥٢٩ ، الزكاة معناها في كلام العرب : الزيادة والنماء .

(١٠) – السابق : ص ٥٤٨ .

(١١) – السابق: ص ٥٦٩ .

(١٢) – السابق : ص ٥٨٢ ، وانظر : العسكري : جمهرة الأمثال ١ / ٧٣ في تعليقه على قولهم : " أنجد من رأى حضناً "، " قيل للنجاد نجاد لأنه يحشو الثياب حتى

أنبيائه صلوات الله عليهم ، أُخذوا من الأُلوك ، وهى : الرسالة [١] .**و الغول** ؛ لما توصله إلى الناس من الشر [٢] . **والحظ** " **كفلاً** " ؛ لمنفعته لأنه يمنع من غضب الله ، كما يمنع كفل البعير الراكب من السقوط [٣] .**والكَرْم**؛ لأن الخمر المشروبة من عنبه تحثُّ على السخاء ، وتأمر بمكارم الأخلاق، فاشتقوا لها اسماً من الكَرَم ، أعنى الكرم الذى يتولد منه ، ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن أن يُسمَّى كرماً [٤] . **و" الواشى** " ؛ لاستخراجه الأخبار ، وتوصله إلى معرفتها وإشاعتها ، أو لتحسسه الأخبار ، وتجويده ما ينقل من الألفاظ والكلام [٥] و**الدية** " **غير** " ؛ لأنها تغير من القود إلى الرضا بها ، فسميت غيراً لذلك [٦]

**والنَّورة** ؛ لأنها تنير الجسد وتبيضه ، وهى مأخوذة من النور [٧] .**و" الذِّمار**"؛ لأن الإنسان يَذْمُرُ نفسه ، أى : يحضها على القيام به [٨] . **والزبانية** ؛ لأنهم يعملون بأيديهم وأرجلهم [٩] . **و" المِرْبد** " ، **معناه فى كلام**

---

ترتفع "

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٥٨٨ ، ٥٨٩ .

(٢) – السابق : ص ٥٩٨ وما بعدها .

(٣) – السابق : ص ٦٠١ ، والكِفْل : ما يحفظ الراكب من خلفه ، يجعل على ظهر البعير ليمنع الراكب من السقوط والوقوع

(٤) – السابق : ص ٦٠٩ .

(٥) – السابق : ص ٦١٨ ، ٦١٩ .

(٦) – السابق : ص ٦٢٢ .

(٧) – السابق : ص ٦٢٣ .

(٨) – السابق : ص ٦٢٧ .

(٩) – السابق : ص ٦٢٨ .

**العرب : مَحْبَسُ الإبل والغنم وغيرها** ، من ذلك مربد المدينة سمى مربداً لأنه كان محبساً للغنم ، والمربد بالبصرة سمى مربداً ؛ لأنه كان سوقاً للإبل [١] . **والليل والزَّارع " كافر** " وقيل لليل : كافر ، لأنه يغطى الأشياء بظلمته ويقال للزّارع : كافر ، لأنه إذا ألقى البذر فى الأرض غطاه بالتراب [٢] . **وعمرو " هاشماً " وزيد " قصياً** " " ؛ لأنه هشم الثريد ، فأطعمه الناس وهو عمرو العُلى ، **وقُصَىّ : اسمه زيد** وإنما سمى قُصَيّاً ؛ لأنه تقصىّ بالشام عن عشيرته [٣] **.والشمس " جارية** " ؛ لأنها تجرى من المشرق إلى المغرب[٤].

**و الخمار " حداداً** " ؛ لأنه يمنع منها ، أعنى الخمر ، حتى يقبض ثمنها[٥].

**وتجدر الإشارة إلى أن " تسمية الشىء بوظيفته أو عمله هو أوسع سبل التسمية ، وأوضحها أمام الناس ، وهذا سر اعتماده فى المستحدثات : كالغسالة ، والثلاجة ، والسخان ، والمفرمة ، والمقشرة ، والمذياع ، والمفك ... إلخ "**[٦] .

---

(١) –السابق : ص ٦٦٤ .

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٩٢ .

(٣) – ابن الأنبارى : الزاهر: ص ٤٨٨، وانظر : حمزة الأصبهاني : الدرة الفاخرة ٢ / ٣٥٨

(٤) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ١٩١ .

(٥) – السابق : ص ٣٦١ .

(٦) – د. محمد جبل : تعليل الأسماء : ص ٢٩ .

*** تسمية الشئ بالنظر إلى علاقته بغيره أو نسبته إليه :**

ومن ذلك " أسماء القرابة : كالأب ، والأم ، والأخ ، والعم الخ . ولكل منها معناه المعبر عن هذه العلاقة ... ومن تلك العلاقات والنسب القريب والجار وأسماء المكان الأمام والخلف ... الخ . والأجزاء : النصف والربع والضعف... الخ .

ومن تلك العلاقات النسب : كالهنديّ والمشرفيّ والقساسيّ للسيف ، وكاليزنيّ والخطيّ من الرماح ، والمَهْديّ من الإبل ، والقُمْرِيّ ، والكُدِرىّ والدِّبْسِيّ طيور نسبت إلى ألوان أشياء "(١) .

**ومن نماذج هذا الملحظ في المصنف – موضع الدراسة – :**

**تسمية " النَّصَارى "**

**وقد ورد ذلك في قولهم : " قومٌ نصارى "** : قال أبو بكر : " قال بعض أهل العلم : سموا نصارى ؛ لنزولهم قرية يقال لها ناصرة ، وقال آخرون : سموا نصارى ؛ لنصرتهم عيسى عليه السلام في أول الأمر ، يدل على هذا : أنهم يسمون النصارى أنصاراً "(٢)

**قرر الشارح أن العلة في تسمية النصارى ذات وجهين أحدهما : يرتبط بعلاقة الشيء بغيره أو نسبته إليه ، فتسمية النصارى اعتمدت على نزولهم قرية يقال لها ناصرة ، وقد شاركه في بيان ذلك علماء اللغة .**

(١) – ابن الأنبارى : الزاهر : ص ٢٩ .

(٢) – ابن الأنبارى : الزاهر : ص ٥٥٧ .

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " والنصارى منسوبون إلى ناصرة وهو موضع هذا قول الأصمعي ، وخالفه قوم فقالوا : ينسبون إلى نصران اسم والأنصار جمع ناصر مثل صاحب وأصحاب "[١] .

وذكر الراغب الأصفهانى ( ت ٥٠٢ هـ ) علتين للتسمية : " والنصارى قيل سموا بذلك لقوله تعالى : ﴿ كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴾ [٢] ، وقيل : سموا بذلك انتساباً إلى قرية يقال لها نصران ، فيقال : نصرانىٌ وجمعه نصارى "[٣] .

وجاء فى اللسان : " ونَصَرَى ونَصْرَى وناصِرة ونَصُوريَّة : قرية بالشام، والنصارى منسوبون إليها ، ... : هذا قول أهل اللغة ... وهو ضعيف إلا أن نادر النسب يسعه ... وقال الليث : زعموا أنهم نسبوا إلى قرية بالشام اسمها نصرونة "[٤]

**وعلى ذلك فالملحظ في تسمية النصارى هو نسبتهم إلى قرية ناصرة، وهو من باب تسمية الشيء لعلاقته بغيره أو نسبته إليه .**

**تسمية " ذي الرُّمَّة "**

**وقد ورد فى قولهم : " أخذه برمَّته "** : قال أبو بكر : " قال الأصمعي ( ت ٢١٦ هـ ): " والرَّمّة : قطعة الحبل ، وجمعها أرمام ، وهى

---

(١) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ر ص ن ) ٢ / ٣٥٩ .
(٢) – سورة الصف : ١٤ .
(٣) – الراغب الأصفهاني : المفردات فى غريب القرآن ( ن ص ر ) : ص ٤٩٧ .
(٤) – ابن منظور : لسان العرب ( ن ص ر ) ٦ / ٤٤٤٠ .

الحبال تكون قطعاً موصلة . وسُمى ذو الرمة ذا الرمة بقوله ، وذكر وتداً ، فقال : أشعث باقى رُمَّة التقليد "[1][2]

**قرر الشارح أن العلة في تسمية " ذي الرمة " هي قوله واصفاً وتداً ذاكراً الرُّمة وهي قطعة حبل تشد في رجل الجمل أو فى عنقه ، وقد شاركه في بيان ذلك بعض علماء اللغة** . قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " وذو الرُّمة الشاعر سمي ببيت قاله وهو : أشعث باقي رُمَّة التقليد يصف وتداً"[3].

وقال الجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) : " والرُّمَّة : قطعة من الحبل بالية ، والجمع رُمَامٌ ورِمامٌ ، وبها سمي ذو الرمة لقوله : أشعث باقي رُمَّةِ التَقليدِ يعني وتداً "[4] .

وذكر ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) في اشتقاقه من رجال بني عدي وقبائلهم غيلان و" غَيْلان هو ذو الرمة ، سمي بذلك لقوله : ... والرُّمة القطعة من الحبل "[5] . وجاء فى اللسان : " ورَمَّ الحبل : تقطع ،

---

(١) – ديوانه : ١ / ٣٣٠ ، ق ( ١١ ) .

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٢٧١ .وانظر:الأصمعي : الأمثال : ص ٣٥ ، و أبا عكرمة : الأمثال : ص ٩١ و المفضل بن سلمة : الفاخر : ص ٨١.

(٣) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ر م هـ ) ٢ / ٤١٧ ، وانظر : ابن الأنباري : شرح القصائد السبع : ص ٥٣٣ .

(٤) – الجوهري : الصحاح ( ر م م ) : ص ٤٢٩ ، وانظر : ابن فارس : مقاييس اللغة ( ر م م )٢ / ٣٧٩ ، الزمخشري : أساس البلاغة (ر م م) : ص ٢٠٢ .

(٥) – ابن دريد : الاشتقاق : ص ١٨٨ .

والرِّمَّة والرَّمة قطعة من الحبل بالية ... وبه سمي غيْلان العدويُّ الشاعر ذا الرمة لقوله في أرجوزته ، يعنى وتداً :

لم يبْقَ منها أَبَدُ الأَبيدِ

غيْرَ ثلاثٍ ماثلاتٍ سُودِ

وغَيْرَ مشجوعِ القَفَا مَوتودِ

فيهِ بَقايا رُمَّةِ التَقليدِ

يعنى ما بقى في رأس الوتد من رُمَّةِ الطنب المعقود فيه "[1] .

**وعلى ذلك ، فالملحظ في تسمية الشاعر غيلان العدوي ذا الرمة يتعلق بنسبة البيت الشعري إليه .**

## تسمية الروم " بنى الأصْفَر "

وذلك في قولهم : " هو من بني الأصفر " : قال أبو بكر : معناه : هو من الروم ، وإنما قيل للروم بنو الأصفر لأن حبشيًّا غلب على ناحيتهم فى بعض الدهور ، فوطئ نساءهم ، فولدن أولاداً فيهن من بياض الروم وسواد الحبشة ، فكن صُفْراً لُعساً ، فنسب الروم إلى الصُّفْر والأصفر لذلك ، قال عدى بن زيد :

وَبنُو الأصفَرِ الكِرامِ مُلوكِ الـ  رومِ لم يبْقَ منهم مَذْكُورٌ[2]" [3]

(١) – ابن منظور : لسان العرب ( ر م م ) ٣ / ١٧٣٦ .

(٢) – البيت من بحر الخفيف

(٣) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٥١٨ .

**قرر الشارح أن العلة في تسمية الروم " بني الأصفر " هو نسبهم إلى الصفر ، وقد شاركه في بيان ذلك بعض علماء اللغة .**

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " تنسب الروم إلى الأصفر ويقال بنو الأصفر للصفار الذى كان به "[١] . وقال الزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) : " وغلبت بنو الأصفر الرُّوم : سموا لصُفرةٍ في أبيهم "[٢] . وقال ابن الأثير في حديث ابن عباس – رضى الله عنهما – : " اغْزُوا تَغْنَمُوا بَنَاتَ الْأَصْفَر": " يعنى الروم ، لأن أباهم الأول كان أصفر اللون ، وهو روم بن عِيصُو بن إسحاق بن إبراهيم "[٣] . وجاء فى اللسان : " وبنو الأصفر : الروم ، وقيل ملوك الروم "[٤] .

**وعلى ذلك ، فالملحظ في تسمية الروم " بني الأصفر " يتعلق بارتباط المسمى بغيره أو نسبته إليه .**

**وهناك نماذج كثيرة لتسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره أو نسبته إليه ، نذكرها فيما يلي مجملة :**

**تسمية " بنى أنف الناقة " بقول الشاعر :**

---

(١) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ر ص ف ) ٢ / ٣٥٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ( ر ص ف ) : ص ٥٩٣ .

(٢) – الزمخشرى : أساس البلاغة ( ر ص ف ) : ص ٣٥٦ ، وانظر : ابن فارس : مقاييس اللغة ( ر ص ف ) ٣ / ٢٩٤ .

(٣) – ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ( ص ف ر ) : ص ٥٢٠ .

(٤) – ابن منظور : لسان العرب ( ص ف ر ) ٣ / ٢٤٦١ .

**قومٌ هم الأنفُ والأذنابُ غيُرهم ومن يُسَوِّى بأنفِ الناقة الذَّنَبا**[١] [٢]

**و أيام التشريق** " ؛ لأن الذبح فيها يجب بعد ما تشرق الشمس ، أو لأنهم كانوا يُشَرِّقون فيها اللحم من لحوم الأضاحى [٣] .**والخريف** ؛ لأنه وقت خَرْفِ النخل ، أى وقت اجتناء ثمره [٤] . **و" الذرية " الذرية** : الأولادِ ، وأولاد الأولاد ، أو أن تكون منسوبة إلى الذَّرّ[٥] . **والمُرَقِّش** ؛ لأنه كان يزين شعره [٦] . **وشَيْبة الحمد " عبد المطلب** " ؛ لأن عمه المطلب طلبه فى أخواله بنى النجار ، فأضيف إليه [٧] . **و" عَوّاد النقا** " ؛ لأنها تلزم الرمل فلا تكاد تبرح منه[٨] . **و" أبناء** " ، **والأبناء** : قوم آباؤهم من الفرس وأمهاتهم من اليمن سموا بالأبناء ؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم ، كما قيل : ذرية : لقوم كان آباؤهم من القبط وأمهاتهم من بنى اسرائيل ، فألزموا

---

(١) – البيت من بحر البسيط

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٢٤٨ ، وهم بطن من تميم ، من العدنانية وهم من أشراف تميم وكانوا يكرهون وقوع هذا اللقب عليهم ، حتى مدحهم الحطيئة بهذا البيت . انظر : القلقشندي : نهاية الأرب : ص ٨٨ .

(٣) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٣١٧ .

(٤) – السابق : ص ٣٦٢ .

(٥) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٤٨٢ .

(٦) – السابق : ص ٤٨٣ ، وانظر : العسكري : جمهرة الأمثال ١ / ٢٤٠ في قولهم : " أتيم من المُرَقَّشِ " .

(٧) – ابن الأنباري : الزاهر: ص ٤٨٧ .

(٨) – السابق: ص ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، أراد بعواد النقا : الدواب التي تشبه العَظاء .

هذا الاسم ، لخلاف الأمهات جنس الآباء [١] . وعامر بن مالك " ملاعب الأسنة " فى قولهم :

قد قِيل ذلك إنْ حقاً وإن كذباً  فما اعتذارُك مِنْ شىء إذا قيلا

لقول الشاعر في أخيه طفيل بن مالك :

**فِراراً وَأَسْلَمْت ابْنَ أُمّك عَامِرًا *** يُلَاعِبُ أَطْرَافَ الْوَشِيجِ الْمُزَعْزَعِ**

[٢][٣].

* **تسمية بغداد " مدنية السلام "** ؛ لمقاربتها دجلة ، وكانت دجلة تسمى قصر السلام[٤] **و** تسمية نياط القلب ؛ لتعلقه بالقلب [٥]

- **وقد يسمى الشىء باسم سببه أو أثره الناتج عنه :**

قال ابن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) " والعرب تسمى الشىء باسم غيره إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب "[٦] .

**وقد صرح ابن الأنباري بهذا الملحظ فى تعليل الأسماء كما في :**

---

(١) –السابق : ص ٥٢١ .

(٢) –البيت من بحر البسيط .

(٣) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٥٣١ .

(٤) – السابق : ص ٦٨٨ .

(٥) – السابق : ص ٦٩١ ، النياط : عرق متصل بالقلب . وقال المفسرون : الوريد نياط القلب وما حمل .

(٦) – ابن قتيبة : أدب الكاتب : ص ٢١ ، وانظر : الجاحظ : الحيوان ١ / ٣٣٢ ، وابن فارس : الصاحبى : ص ٩٥ .

## تسمية " الأرش والمزابنة "

**وورد في قولهم : " قد أخذ منه أَرْشَ الثوب "** : قال أبو بكر : " الأرش الذي يأخذه الرجل من البائع ، إذا وقف على عيب في الثوب ، لم يكن البائع وقفه عليه ، سمى أرشا ؛ لأنه سبب من أسباب الخصومة والقتال والتنازع ، فسمي باسم الشيء الذي هو سببه ، يقال : فلان يُؤَرِّشُ بين القوم ، إذا كان يوقع بينهم الشر والفساد ، ويقال : يا هذا لا يُؤَرِّشُ بين صديقيك ، يراد به : لا تفسدنَّ بينهما ، والعرب قد تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان من سببه ، من ذلك : المزابنة في البيع : وهو أن يشتري الرجل ثمرة نخلته بتمر ، فسمي مزانية ، لأن المشترى إذا صرم النخلة فقصَّر ثمرها عما كان قدَّره شارّ البائع وخاصمه ونازعه ، ولذلك نهى رسول الله ﷺ عنها ؛ لما فيها من البلاء ؛ ولأنها غرر يشترى الرجل منها ما لا يدرى ما هو وهي مما يكال ويوزن ، والمكيل والموزون إذا اشتريا بمثلهما من جنسهما لم يكن الثمر إلا مثلاً بمثل ويداً بيد ، وإذا اشترى التمر بالتمر فقد اشترى مالا يعرف حقيقه كيله ومبلغ وزنه واشتقاق المزابنة من قول العرب : الناقة تَزْبُن الحالب ، أي : تضربه برجلها ، والزبانية سموا زبانية ، لأنهم يعملون بأيديهم وأرجلهم ... "[1] .

**أكد الشارح أن العلة في تسمية الأرش تتعلق كونه سبباً من أسباب الخصومة والتنازع** ، والعرب تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان من سببه ، وفي الحديث " ذكر الأَرْش المشروع فى الحكومات ، وهو الذى يأخذه المشترى من البائع إذا أطلع على عيب فى المبيع ، وأروش الجنايات

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٦٢٨ .

والجراحات من ذلك ، لأنها جابرة لها عما حصل فيها من النقص ، وسمي أرشاً لأنه من أسباب النزاع ، يقال : أرّشتْ بين القوم إذا أوقعت بينهم "[١] .

وجاء في اللسان : " يقال لما يدفع بين السلامة والعيب في السلعة أرشٌ ، لأن المبتاع للثوب على أنه صحيح إذا وقف فيه على خرق أو عيب وقع بينه وبين البائع أرش أى خصومة واختلاف ، من قولك : أرشت بين الرجلين إذا أغريت أحدهما بالآخر وأوقعت بينهما الشر ، فسمى ما نقص العيب الثوب أرشاً إذ كان سبباً للأرش "[٢] .

**وينطبق هذا الملحظ أيضاً على تسمية المزابنة لأنها سبب من أسباب الخصومة والقتال ، والمزابنة " بيع الرُطَب فى رءوس النخل بالتمر، ونهى عن ذلك لأنه بيع مجازفة من غير كيل ولا وزن ، ورُخّص فى العرايا "[٣] والمزابنة " تؤدى إلى المدارأة والخصام "[٤] .**

وأصل المزابنة من " الزَّبْن ، وهو : الدفع ، كأن كل واحدٍ من المتبايعين يَزْبِن صاحبه عن حقه بما يزداد منه وإنما نهى عنها لما يقع فيها من الغبْن والجهالة [٥].

والدلالة الأصلية للجذر اللغوي " زبن " هي الدفع ، قال ابن فارس " الزاء والباء والنون أصلٌ واحدٌ يدل على الدفع . يقال ناقة زبون ، إذا زبنت

---

(١) – ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث : ( أ ر ش ) ص ٣٣ ، وانظر :ابن دريد : الاشتقاق ( أ ر ش ) : ص ٣٣٥ ، الجوهري: الصحاح ص ٣٧ ، ابن فارس : مقاييس اللغة ( أ ر ش ) ١ / ٧٩ .

(٢) – ابن منظور : لسان العرب ( أ ر ش ) ١ / ٦١ .

(٣) – الجوهري : الصحاح ( زب ن ) : ص ٤٤٥ .

(٤) – الزمخشري : أساس البلاغة ( زب ن ) : ص ٢٦٥ .

(٥) – ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث : ( زب ن ) : ص ٣٩٤ .

حالبها ، ... الزبانية سُمُّوا بذلك ، لأنهم يدفعون أهل النار إلى النار ، فأمَّا المزابنة فبيع التمر في رءوس النخل ، وهو الذى جاء الحديث بالنهى عنه، وقال أهل العلم ، إنه مما يكون بعد ذلكمن النزاع والمدافعة "[١] .

وقد نهي عن المزابنة " لأن الثمر بالثمر لا يجوز إلا مثلاً بمثل ، فهذا مجهول لا يعلم أيهما أكثر ... ولأن البيعين إذا وقفا فيه على الغبن أراد المغبون أن يفسخ البيع ، وأراد الغابن أن يمضيه ، فتزابنا فتدافعا واختصما ؛ وإن أحدهما إذا ندم زبن صاحبه عما عقد عليه ، أي دفعه ... وروى عن مالك أنه قال : المزابنة كلُّ شيء من الجِزاف الذي لا يعلم كيله ولا عدده ولا وزنه بيع شيءٍ مسمًّى من الكيل والوزن والعدد "[٢] .

**وعلى ذلك ، فقد يسمى الشىء باسم الشىء إذا كان من سببه كما فى الأرش والمزابنة .**

**ومن النماذج الدالة على تسمية الشىء باسم أثره الناتج عنه : تسمية " السِّمة والوسمى "**

**وقد ورد فى قولهم : " توسمت الخير فى وجهه "** : قال أبو بكر: " وإنما سميت السمة سمة ؛ لأنها أثر فى الموضع "[٣] وتسمية الوسمى فى قولهم: " كان هذا في الخريف " : قال أبو بكر : " قال أبو العباس : إنما قيل لأول أمطار السنة : الوسمى ، لأنه يَسِمُ الأرض ويؤثر فيها "[٤] .

---

(١) – ابن فارس : مقاييس اللغة( زب ن ) ٣ / ٤٦ ، وانظر : الاشتقاق ص ٢٠٤ ، شرح القصائد : ص ٤٠٤ .

(٢) – ابن منظور : لسان العرب ( زب ن ) ٣ / ١٨٠٩ .

(٣) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ١٨١ .

(٤) – السابق : ص ٣٦٢ .

وقال العسكرى ( ت ٣٩٥ هـ ) في قولهم : " آخرها أقلها شِرْباً " : " قال آخر يصف إبلاً رأى أهل الماء سِمَاتِها فعرفوا شرف أربابها ، فخُلِّى الورد لها :

قَدْ سُقِيَتْ آبَالُهُم بِالنَّارِ * وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الأوَارِ [١]

والنار : السِّمة ، سميت بذلك لأنها بالنار تكون سماتها "[٢] .

يتضح مما سبق أن العلة فى تسمية السمة أنها أثر فى الموضع ، والوسمى أنه يَسِم الأرض ويؤثر فيها " والوسم كل شىء وسمت به شيئا وسمته أسمه وسما ، والميسم الحديدة التى يوسم بها ... والوسمى : المطر الذى يسم وجه الأرض هكذا يقول قوم من أهل اللغة وأنكر ذلك آخرون كأنه يؤثر "[٣] .

والوسم : أثر الكى ، " وسمته وَسْماً وسِمَةً ، إذا أثرت فيه بِسمةٍ وكيٍّ، والهاء عوض عن الواو ... والوَسْمِيُّ : مطر الربيع الأول ، لأنه يسم الأرض بالنبات نسب إلى الوسْمِ "[٤] .

---

(١) – البيت من بحر الرجز بلا نسبة في المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر : ٨٦/٣ .

(٢) – العسكري : جمهرة الأمثال ١ / ٧٥ .

(٣) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( س م و ) ٣ / ٥٣ ، وانظر : ابن الأنباري : شرح القصائد السبع : ص ٤١٧ .

(٤) – الجوهري : الصحاح ( و س م ) ص ١١٣٩ ، وانظر : الزمخشري : أساس البلاغة ( و س م ) ص ٦٩١ ، ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ( و س م ) : ص ٩٧٢ ، ابن فارس : مقاييس اللغة ( و س م ) ٦ / ١١٠ ، ابن قتيبة : أدب الكاتب : ص ٩٨

والدلالة الأصلية للجذر اللغوى وسم تدل على الأثر ، قال ابن فارس:" الواو والسين والميم : أصل واحد يدل على أثر ومَعْلم "[١] . وذكر العلامة د. محمد جبل أن المعنى المحوري للجذر اللغوي ( وسم ) هو التأثير في ظاهر الشئ بأثر غائر لازم يدل على شئ " [٢] .

وجاء في اللسان " والسمة والوسام : ما وسم به البعير من ضروب الصور ... والوَسْمِيُّ : مطر أول الربيع ، وهو بعد الخريف لأنه يسم الأرض بالنبات فيصير فيها أثراً في أول السنة ، وأرض موسومة : أصابها الوسمى "[٣] .

**فالملحظ في التسمية هنا يتعلق بتسمية الشىء بأثره الناتج عنه ، ومن هذا الباب أيضاً :**

* **تسمية الحبر والمداد** ، وقد سمى الحبر حبراً ، لأنه يؤثر في القرطاس ، ويكون علامة في الشىء الذي يصيبه ويقع فيه وأما المداد فإنما سمي مداداً لإمداده الكاتب ، ومن قولهم : أمددت الجيش بمدد ، ومدَّ النهر نهرٌ آخر[٤].

(١) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( و س م ) ٦ / ١١٠ .
(٢) – د. محمد جبل : المعجم الاشتقاقي ( و س م ) ٢ / ١٠٧٠ .
(٣) – ابن منظور : لسان العرب ( و س م ) ٦ / ٤٨٣٨ .
(٤) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٥٧٨ ، ٥٧٩ .

* **تسمية الحميم** ، ويقال للمطر الذي يكون في الصيف في وقت توقد الشمس وحرارتها : الحميم ، وإنما سمى حميماً ؛ لأنه يشعل ما يقع عليه ويُحميه [١] .

*** تسمية الشيء باسم مكانه ، أو استقراره فيه :**

وقد يسمى الشيء باسم مكانه " كتسمية أهداب العين أشفاراً ( وإنما الأشفار هي أطراف الجفون التي لا تنبت عليها الأهداب ) ، وتسمية المقابر بالجبان والجبانة وهما في الأصل الصحراء والمقابر تكون فيها ، وتسمية الحدث نجواً وغائطاً وعذرة ، وبرازاً وهي أسماء لأنواع من بقاع الأرض كانوا يقضون فيها حاجاتهم "[٢] .

**وقد نص ابن الأنباري على هذا الملحظ نصاً صريحاً في تعليقه على بعض الأمثال والعبارات السائرة ، وفيما يلي بيان ذلك :**

**تسمية الحدث "عَذِرَة وغَائطاً ونَجْواً "**

قال أبو بكر فى قولهم : " قد استنجى الرجل " : " معناه : قد تمسح بالأحجار ، وأصل هذا من النجوة ، والنجوة ما ارتفع من الأرض ، فكان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة ، طلب النجوة من الأرض ليستتر بها ، فكانوا يقولون : قد مر فلان ينجو أي يطلب مكاناً مرتفعاً ، كما قالوا : قد مر يتغوط ، أي : يطلب الغائط : والغائط ما اطمأن من الأرض ، ثم سمي الحدث نجوا وغائطاً ، والأصل ما ذكرنا ... "[٣] .

---

(١) – السابق : ص ٣٦٢ .

(٢) – د. محمد جبل : تعليل الأسماء : ص ٣٠ ، ٣١ .

(٣) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٣٦ ، ٣٧ .

وذكر أيضاً فى قولهم : " أنتن من العَذِرَة " : " قال الأصمعى : العذرة : فناء الدار ، والعذرات : أفنية الدور ... وكانوا فيما مضى يطرحون الأحداث في أفنية دورهم ، فسموها باسم الموضع وكذلك الغائط ، هو عند العرب : ما اطمأن من الأرض ...

وكانوا فيما مضى ؛ إذا أراد الرجل قضاء حاجته طلب الموضع المطمئن من الأرض ، فكثر هذا حتى سموا الحدث باسم الموضع "[١] .

**نص الشارح على العلة في تسمية الحدث عذرة وغائطاً ونجواً وهي تسمية الشيء باسم مكانه ، وقد شاركه فى بيان ذلك كثير من علماء اللغة .**

قال ابن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) : " وقولهم للتمسح بالحجر استنجاء وأصله من النجوة وهي الارتفاع من الأرض ، وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجته يستتر بنجوة ، فقالوا : ذهب ينجو كما قالوا ذهب يتغوَّط ثم اشتقوا منه قد استنجى إذا مسح موضع النجو أو غسله ، والتغوط من الغائط وهو البطن الواسع من الأرض المطمئن ، وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجته أتى غائطاً من الأرض فقيل لكل من أحدث قد تغوط ، والعذرة فناء الدار وكانوا يلقون الحدث بأفنية الدار فسمى الحدث العذرة "[٢]

وقال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " والعذرة عذرة الدار أي فناؤها ، وإنما سميت العذرة التى يعرفها الناس كناية ؛ لأنهم كانوا يلقون ذلك بأفنيتهم

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر: ص ٣٠٧ .

(٢) – ابن قتيبة :أدب الكاتب ص ٦٦ ، وانظر : ابن السكيت : إصلاح المنطق : ص ٣١٥.

"[١] ، كما كنوا بالغائط و" الغائط المطمئن من الأرض ؛ لأنهم كانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة توخَّوا مكاناً منهبطاً "[٢] .

وقال في النجو : " والنجو : كناية عن ذى البطن يقال نجا ينجوا نجواً واحتبس نجوه فى بطنه ومنه قولهم : استنجى كأنه استفعل من ذلك ، والنجوة الربوة من الأرض "[٣] .

وقال الجوهرى ( ت ٣٩٣ هـ ) : " أصل الغائط : المطمئن من الأرض الواسع ، ... وكان الرجل منهم إذا أراد أن يقضى الحاجة أتى الغائط فقضى حاجته ، فقيل لكل من قضى حاجته : قد أتى الغائط ، فكنى به عن العَذِرَة "[٤] . وذلك " لأن العادة إن الحاجة تقضى في المنخفض من الأرض حيث هو أستر ، ثم اتسع فيه حتى صار يطلق على النجو نفسه"[٥].

---

(١) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ذ ر ع ) ٢ / ٣٠٩ ، وانظر : ابن دريد : الاشتقاق : ص ٢٢٢ ، ص ٥٣٩ .

(٢) – ابن دريد : الاشتقاق ص ٥٤٠ ، وانظر : ابن دريد : جمهرة اللغة( ط غ و ) ١٠٩/٣

(٣) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ج ن و ) ٢ / ١١٧ ، وانظر : ابن دريد : الاشتقاق ص ٢٦٧ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ( ع ذ ر ) : ص ٦٨٢ .

(٤) – الجوهرى : الصحاح ( غ و ط ) : ص ٧٨٩ ، وانظر : ( ن ج و ) : ص ١٠٢٠ ، وانظر : الزمخشري : أساس البلاغة ( ع ذ ر ) : ص ٤١٢ ، ( ن ج و ) : ص٦٢٢ ، ابن الأثير : النهاية فى غريب الحديث : ( ع ذ ر ) : ص ٦٠٠ .

(٥) – ابن الأثير : النهاية فى غريب الحديث :( غ و ط ) : ص ٦٨٣ ، وانظر : ( ن ج و ) : ص ٩٠٤ ، وانظر : ابن فارس : مقاييس اللغة : ( ع ذ ر ) ٤ /٢٥٧،

**وعلى ذلك فالملحظ في تسمية العذرة والغائط والنجو يتعلق بتسمية الشيء باسم مكانه أو استقراره فيه .**

## تسمية معدن الذهب والفضة

**وقد ورد في قولهم : " اللهم أدخلنا جنَّةَ عَدْنٍ** : قال أبو بكر : " الجنة : البستان ... وقال أبو عبيدة : " العَدْنُ : الإقامة ، يقال : عَدَنَ الرجل في الموضع ، إذا أقام فيه ، وإنما سمي معدن الذهب والفضة مَعْدِناً ، لإقامتهما فيه "(١) .

و " المَعْدِن : من معادن الذهب والفضة ، سمى مِعْدناً لثباتهما فيه ، وعدنان مأخوذ من هذا "(٢) .

**أكد الشارح أن الملحظ في تسمية معدن الذهب والفضة معدناً يرجع إلى استقرارهما فيه ومن ذلك جنات عدن أي جنات إقامة وعدنان في نسب النبى – صلى الله عليه وسلم – مأخوذ من ذلك ، وهذا ما أكده علماء اللغة .**

---

( غ و ط ) ٤ / ٤٠٢ ، ( ن ج و )٥ / ٣٩٨ والمفرادت ( ع ذ ر ) ص ٣٣ ، (ن ج و ) : ص ٤٨٦، ابن منظور : لسان العرب( ع ذ ر ) ٤ / ٢٨٦ ، ( غ و ط ) ٥ / ٣٣١٦ ، ( ن ج و ) ٦ / ٤٣٦٠ .

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٣٧٨ .

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر: ص ٤٨٦ في تعليقه على قولهم : " جنة عدن " ، وانظر : ص ٤٩٠ ، فى تعليقه على قولهم في نسب النبي – صلى الله عليه وسلم – .

قال ابن السكيت ( ت ٢٤٤ هـ ) : " والعدن الإقامة ؛ يقال عدن بالمكان يعْدِن به عدْناً ، إذا أقام به ؛ ومنه ( جناتُ عدنٍ ) أي جنَّاتُ إقامة؛ ومنه سمي المعَدن معدناً ؛ لأن أهله يقيمون به "(١)

وذكر ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) في حديثه عن نسب النبي – صلى الله عليه وسلم – : " وعَدْنَانُ فعلان من قولهم : عَدَنَ بالمكان فهو يَعدِن عُدوناً وهو عادن ، أي مقيم ، ومنه اشتقاق المَعِدن ، لعُدون الذهب والفضة وما أشبهه من الجوهر فيه ، ومنه اشتقاق : " جنات عدن " أي دار مقام"(٢).

والدلالة الأصلية للجذر اللغوي عدن يدل على الإقامة ، قال ابن فارس : " العين والدال والنون أصلٌ صحيح يدل على الإقامة ، قال الخليل: العَدْن : إقامة الإبل في الحَمْض خاصة تقول : عَدَنَت الإبل تَعْدِن عَدْناً والأصل الذي ذكره الخليل هو أصل الباب ، ثم قيس به كلُّ مقام ، فقيل جنة عَدْنٍ ، أي إقامة ومن الباب المعدِنُ : معدن الجواهر "(٣) .

وجاء فى اللسان : " ومَعْدِنُ الذهب والفضة سمي مَعْدِناً لإثْبات الله فيه جوهرهما وإثباته إياه في الأرض حتى عَدَنَ ، أي ثبت فيها وقال الليث:

---

(١) – ابن السكيت : إصلاح المنطق : ص ٥٦ ، وانظر : ص ٤٢٥ ، وانظر : ابن دريد : جمهرة اللغة ( د ع ن ) ٢ / ٢٨٣ ، الجوهري : الصحاح ( ع د ن ) ص ٦٨١ .

(٢) – ابن دريد : الاشتقاق : ص ٣١ ، وانظر : المفردات في غريب اللغة ( ع د ن ): ص ٣٣٠ .

(٣) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( ع د ن ) ٤ / ٢٤٨ .

المَعْدِنُ مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤُهُ ، نحو مَعْدِن الذهب والفضة والأشياء "[١] .

**وعلى ذلك فالملحظ في تسمية معدن الذهب والفضة هو تسمية الشيء باسم مكانه واستقراره فيه .**

**ومن باب تسمية الشيء باسم مكانه أيضاً :**

- **تسمية موضع الخلاء حشاً ؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين [٢].**
- **تسمية " هيت " ؛ لأنها فى هُوَّة من الأرض [٣] .**
- **تسمية الشيء بصفة تحولت اسماً :**

وذلك " كالعبد والأسود للحية ، وكالأبطح والأجرع والأبرق لأنواع من بقاع الأرض : الأبطح المنبطح المستوى من الوادى ، الأجرع كذلك لكن من رمل متمكن ، **الأبرق ما فيه حجارة حُمْر وبيض وسود ، وكأسماء الرياح ( الجَنُوب والقَبُول والدَّبُور والسَّمُوم والحَرُور ) ... "[٤] .**

**ومما ورد من نماذج لتسمية الشيء بصفة تحولت اسما ما يلى :**

**تسمية بنو إلياس بن مضر : مدركة وطابخة وقمعة وأمهم ليلى بنت عمران خندف**

**وقد ورد في قولهم : لا ينام ولا ينيم :** قال أبوبكر بعد حديث طويل عن قصة المثل وقائله وهو إلياس بن مضر الذى نادى أولاده للبحث عن

---

(١) – ابن منظور : لسان العرب ( ع د ن ) ٤ / ٢٨٤٤ .

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٢١١ ، ٢١٢ ، وانظر : العسكري : جمهرة الأمثال ١ / ١٠٠ فى تعليقه على قولهم : أَحُشّكَ وتَرُوثُنِى .

(٣) – السابق : ص ٤٧٦ .

(٤) – د. محمد جبل : تعليل الأسماء : ص ٣٢ .

إبل له نَدَّتْ فأرسل عَمْراً ابنه بطلبها وترك عامراً يطبخ شيئاً صاده ، وقمع عمير فى البيت مع النساء ، وأقبلت أمهم تمشى الخَنْدَفَة ، وهو ضرب من المشى : " وقالت ليلى امرأته : والله إنْ زِلْتُ أخندف في طلبكما والهة فقال الشيخ : فأنت خِنْدِفُ ، قال عامر : وأنا والله إن زلت دائباً فى صيدٍ وطَبْخٍ، قال : فأنت طَابِخَةُ ، قال عمروٌ : فما فعلت أنا أفضل ، أدركت الإبل ، قال فأنت مُدْرِكة ، وسمي عميراً قمعة لانقماعه مع النساء في البيت "[١]

**يتضح مما سبق أن خندف ومدركة وطابخة وقمعة صفات قد تحولت إلى أسماء لازمت أصحابها ، وقد بين ذلك كثير من علماء اللغة .**

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) في خندف وهى أم مدركة " ليلى بنت حُلْوان بن عِمران بن الحاف بن قضاعة ، ولقبها ( خِنْدِفُ ، والخندفة : المشي في سرعة ، وذلك أن زوجها قال : علام تخندفين وقد رُدَّت الإبل؟!"[٢] والخندفة : " مشية كالهرولة "[٣]

وأما مدركة فهو " لقب عمرو بن إلياس بن مضر ، لقبه بها أبوه لما أدرك الإبل "[٤] و " اشتقاق مدركة من أدرك يدرك إدراكاً ، أى لحق "[٥] .

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٤٨٨ في حديثه عن نسب النبى ، – صلى الله عليه وسلم – ، وانظر : المفضل بن سلمة : الفاخر : ص ٢٠٢، ٢٠٣ ، وانظر : ابن حزم : جمهرة أنساب العرب : ص ١٠ .

(٢) – ابن دريد : الاشتقاق : ص ٤٢ ، وانظر : جمهرة اللغة ( خ د ف ) ٢ / ٢٠١.

(٣) – ابن منظور : لسان العرب ( خ د ف ) ٢ / ١٢٧٣.

(٤) – الجوهري : الصحاح ( د ر ك ) : ص ٣٤٠ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ( د ر ك ) ٢ / ١٣٦٦.

(٥) – ابن دريد : الاشتقاق : ص ٣٠ .

وطابخة : " لقب عامر بن إلياس بن مضره لقبه بذلك أبوه لما طَبَخَ الضب "[١] ، وذلك " أن أباه بعثه في بُغاء شيء فوجد أرنباً فطبخها وتشاغل بها عنه ، فسمي طابخة "[٢] .

وقمعة بن إلياس سمي بذلك لانقماعه في البيت مع النساء " وانقمع الرجل في بيته إذا دخل فيه مستخفياً انقماعه وقمع فيه قموعاً أيضاً وبه سمي قمعة بن الياس بن مضر أخو مدركة وطابخة واسمه عمير وذلك أنه انقمع في بيته فسمى قمعة "[٣].

وجاء فى اللسان : " كانت خندف امرأة إلياس ، اسمها ليلى بنت حُلْوان ، غلبت على نسب أولادها منه ، وذكروا أن إبل إلياس انتشرت ليلاً، فخرج مدركة في بغائها فردها ، فسمي مدركة ، وخندفت الأم فى أثره ، أي أسرعت ، فسميت خندف ، واسمها ليلى بنت عمران بن إلحاف بن قضاعة؛ وقعد طابخة يطبخ القدر ، فسمي طابخة ، وانقمع قمعة في البيت ، فسمي قمعة ؛ وقالت خندف لزوجها : مازلت أخندف في أثركم ، فقال لها : فأنت خندف ، فذهب لها اسماً ولولدها نسباً ، وسميت بها القبيلة "[٤] .

---

(١) – الجوهري : الصحاح ( ط ب ح ) ص ٦٣٢ ، وانظر : القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ص ٣٢٢ .

(٢) – ابن منظور : لسان العرب ( ط ب ح ) : ٤ / ٢٦٣٣ .

(٣) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ع ق م ) ٣ / ١٣١، وانظر الجوهري : الصحاح ( ق م ع ) : ص ٨٨٤ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ( ق م ع ) ٥ / ٣٧٤٠ .

(٤) – ابن منظور : لسان العرب ( خ د ف ) ٢/ ١٢٧٣ .

**وعلى ذلك فالملحظ في تسمية خندف ومدركة وطابخة وقمعة أنها صفات تحولت أسماء .**

## تسمية أهل الذمة " الجوالي "

**وذلك في قولهم : " قد استعمل فلانٌ على الجَوَالي "** : قال أبو بكر : " معناه : على أهل الذِّمَّة ، وإنما قيل لهم : جوالي ؛ لأنهم جَلَوْا عن مواضعهم ، يقال : جلا فلان عن منزله يجلو إجلاءً ، هذه لغة أهل الحجاز، وبها نزل القرآن ، قال الله جل اسمه : ﴿ وَلَوْلاَ أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاَء لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّار ﴾ (١)(٢) .

**أكد الشارح أن الجوالي اسم أطلق على أهل الذمة لأنهم جلوا عن مواضعهم ، وقد شاركه فى بيان ذلك كثير من علماء اللغة .**

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " والجلاء من قولهم جلا القوم عن الموضع جلاءً وأجليتهم إجلاء إذا نحيتهم عن الموضع ومنه قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَوْلاَ أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاَء لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ويقال جلا القوم عن الموضع وأجلوا ، هكذا يقول الأصمعي ، والجاليةُ القوم الذين يجلون عن الموضع قهراً والجوالي ما يؤخذ من أهل الذمة "(٣) .

---

(١) – سورة الحشر : ( ٣ ) .

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٣٦٥ .

(٣) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ج ل و ) ٣ / ٢٢٧ ، وانظر : ابن دريد : الاشتقاق: ص ٣١٣ .

وقال الجوهرى ( ت ٣٩٣ هـ ): " والجالية : الذين جلوا عن أوطانهم يقال : استعمل فلان على الجالية، أي على جزية أهل الذمة والجَالَّة أيضاً : مثل الجالية"(١) وجاء فى اللسان : " وقيل لأهل الذِّمة الجالية ، لأن عمر بن الخطاب ﷺ أجلاهم عن جزيرة العرب لما تقدم من أمر النبى – صلى الله عليه وسلم – فيهم فسمُّوا جالية ، ولزمهم هذا الاسم أين حلوا ، ثم لزم كل من لزمته الجزية من أهل الكتاب بكل بلدٍ ، وإن لم يُجْلَوا عن أوطانهم"(٢) .

**وعلى ذلك فالملحظ فى تسمية الجوالى أنها صفة تحولت اسماً لزم أهل الذمة وإن لم يجلوا عن أوطانهم .**

**وهناك نماذج أخرى لصفات تحولت أسماء نجملها فيما يلى :**

* **تسمية الأسود أخضراً** ؛ لأن الشىء إذا اشتدت خضرته رئى أسود (٣) .

* **تسمية الشارى** ، وهو الذى يبيع الدنيا بالآخرة ، فتسموا بهذا الاسم حتى عُرفوا به وإن كانوا غير مستعملين لحقيقته ، **كما سمى اليهود يهوداً** لتوبتهم فى بعض الأزمنة وهم غير تائبين الآن (٤) .

---

(١) – الجوهري : الصحاح ( ج ل و ) : ص ١٧٩ .

(٢) – ابن منظور : لسان العرب ( ج ل و ) ١ / ٦٦٩ .

(٣) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ١٤٤ ، وانظر : أبا عبيد : الأمثال : ص ١٨٨ ، ١٨٩ و العسكري : جمهرة الأمثال ١ / ١٥٣ فى تعليقه على قولهم : أباد غضراءهم .

(٤) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٥٨٠ .

*** تسمية الشيء بما يشبهه :**

وقد يسمى الشيء بما يشبهه " كتسمية هبوب الريح عند الفجر جُشْأَة تشبيهاً بتنفس المعدة ( الجُشْأة أو الجُشَاء ) ، وكتسمية كل طرف دقيق إبرة كإبرة الذراع ( الطرف المحدد للمرفق ) ، وإبرة النحلة ، وإبرة العقرب ، وإبرة القرن واللسان ، وكإبرة الزهرة ، وإبرة الفرس ( ما استدق من عُرْقوبيه ) ، وكتسمية البداية الدقيقة لكل شيء رأساً وهكذا "[1] . **ومما ورد من نماذج على تسمية الشيء بما يشهبه :**

**تسمية النكاح والزنا " سرًّا "**

**وقد ورد في قولهم : " فلانة سُرَّيَّةُ فلان "** ؛ قال أبو بكر : " والسر عند العرب : الجماع ، قال الله عز وجل : ﴿وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾[البقرة:٢٣٥] فمعناه : جماعاً ... وقال الأعشى :

فَلَنْ يطلبوا سِرَّها لِلِغْنَي ... وَلنْ يسلموها لأزهادِها [2]

خبَّر عنهم أنهم لا يطلبون نكاحها ليستغنوا بمالها ، ولا ينصرفون عنها لفقرها ، وإنما سمي النكاح سراً ، لأنه يُخْفَى ويُغَيَّبُ ويُسْتَر عن الناس ، فشبه بالسر من القول ، وربما سمَّت العرب الزنا سِرّاً "[3]

**أقر الشارح أن الملحظ في تسمية النكاح والزنا سراً هو الشبه بينهما في الخفاء والستر ، وقد شاركه في بيان ذلك كثير من علماء اللغة .**

---

(١) – د. محمد جبل : تعليل الأسماء : ص ٣١ .

(٢) – البيت من بحر المتقارب ، ديوانه : ص ٧٥ ، ق ( ٨ ) .

(٣) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٦٣٠ ، ٦٣١ .

قال ابن السكيت ( ت ٢٤٤ هـ ) : " والسّرُّ : النكاح ، قال الله جل وعز: " ولكن لاتواعدوهن سِرّاً " ، والسِّر : من الأسرار التى تكتم "[١] .

والدلالة الأصلية للجذر اللغوى " سرر " تدل على " الستر والإخفاء "، قال ابن فارس : " والسين والراء يجمع فروعه إخفاء الشيء وما كان من خالصه ومستقره . لا يخرج شيء منه على هذا فالسر : خلاف الإعلان ... ومن الباب السِّرّ ، وهو النكاح ، وسمي بذلك لأنه أمر لا يعلن به "[٢]

وقال الراغب الأصفهانى ( ت ٥٠٢ هـ ) : "والسر: هو الحديث المكتم فى النفس... وكنى عن النكاح بالسر من حيث إنه يُخْفَى "[٣] . وجاء فى لسان العرب : " والسر : النكاح لأنه يكتم ... أبو الهيثم : السر الزنى ، والسر الجماع وقال الحسن فى قوله تعالى : " لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا " ، قال : هو الزنى ، قال : هو قول أبى مجلز ، وقال مجاهد : لا تواعدوهن هو أن يخطبها فى العِدَّة "[٤] .

**وخلاصة ما سبق أن النكاح والزنا سميا سر تشبيهاً بالسر الذي يكتم ؛ لأنهما يسترا ويخفيا عن الناس .**

---

(١) – ابن السكيت : إصلاح المنطق : ص ٢١ ، وانظر : ابن دريد : جمهرة اللغة ( ر س س ) ١ / ٨٢ ، والجوهري : الصحاح ( س ر ر ) : ص ٤٨٨ .

(٢) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( س ر ر ) ٣ / ٦٧ .

(٣) – الراغب الأصفهاني : المفردات فى غريب القرآن ( س ر ر ) : ص ٢٣٤ ، وانظر : الزمخشري : أساس البلاغة ( س ر ر ) : ص ٢٩٢

(٤) – ابن منظور : لسان العرب ( س ر ر ) ٣ / ١٩٨٩ .

**تسمية قبيلة سيدنا محمد ﷺ" قريشاً "**

**وقد ورد فى قولهم : " فلانٌ من قريش "** : قال أبو بكر : قال محمد بن سلام : سميت قريش قريشاً ؛ بدابة في البحر ، عظيمة الشأن ، تبتلع جميع الدواب ، فشبهت قريش بها "[١] .

**نص الشارح على علة تسمية " قريش " وهي تشبيهاً بدابة عظيمة فى البحر تبتلع جميع الدواب** ، قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " والقرش الجمع ، تقرش القوم إذا تجمعوا ؛ وبه سميت قريش بتجمعها وقد كثر الكلام في هذا فقال قوم قريش دابة من دواب البحر "[٢] .

وجاء في مقاييس اللغة : " ويقولون : إن قريشاً : دابةٌ تسكن البحر تغلب سائر الدواب "[٣] وبها سميت قبيلة قريش .

وقال الزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) : وهو قَرْش من القروش ، إذا كان غالباً قاهراً ، وهو دابة عظيمة من دواب البحر يعرفها البحارون ، وقد سمعت وصفها الهائل من غير واحد منهم وبتصغيره سميت قريش "[٤] .

وجاء في اللسان : " وقريش : دابة في البحر لا تدع دابة إلا أكلتها ، فجميع الدواب تخافها .

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٤٨٠ .

(٢) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ر ش ق ) ٢ / ٣٤٧ .

(٣) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( ق ر ش ) ٥ / ٧١ ، وانظر : ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ( ق ر ش ) : ص ٧٤٢ .

(٤) – الزمخشري : أساس البلاغة ( ق ر ش ) : ص ٥٠٤ .

وقريش : قبيلة سيدنا رسول الله ﷺأبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر ؛ فكل من كان من ولد النضر فهو قرشيٌّ دون ولد كنانة ومن فوقه ؛ قيل : سموا بقريش مشتق من الدابة التى ذكرناها التي تخافها جميع الدواب "[١]

**وخلاصة القول أن هناك أقوالاً كثيرة فى تعليل تسمية قريش قريشاً، وأحد هذه الأقوال هي تشبيهها بدابة عظيمة فى البحر تبتلع جميع الدواب.**

**ونماذج تسمية الشىء بما يشبهه كثيرة ، نجملها فيما يلي :**

* **تسمية الصائم " سائحاً "** ؛ لتركه الطعام والشراب [٢] . **والقنوت سكوتاً** ؛ لأن الإنسان قائم فى الدعاء من غير أن يقرأ القرآن [٣] . **والسيف " لجاً "**؛ لأنه شبه بلجة البحر فى هوله يقال : هذا بلج البحر وهذه لجة البحر [٤] .**و موضع الخلاء " كنيفاً "** ؛ تشبيهاً بالكنيف الذى يعمل للإبل يقيه من البرد الكنيف : معناه فى كلام العرب : الحظيرة التى تعمل للإبل فتكنُّها من البرد ، فسَمُّوا ما حظروه وجعلوه موضعاً للحدث بذلك الاسم ؛ تشبيهاً به [٥] . **والوجه المسنون** ؛ لأنه كالمخروط [٦].**والصوم " صبراً** ؛ لأنه حبس للنفس

---

(١) – ابن منظور : لسان العرب ( ق ر ش ) ٥ / ٣٥٨٦ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ( ق ر ش ) : ص ٨٥٠ .

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٣٩ .

(٣) – السابق : ص ٥٦ .

(٤) – السابق : ص ٢١٢ .

(٥) – السابق : ص ٣٠٧ .

(٦) – السابق : ص ٣٧٠ .

عن المطاعم ، والنكاح والملتذ من الشهوات [١] **والجن والإنس "الثقلين"**؛ لأنهما كالثقل للأرض وعليها [٢]

*** تسمية الشيء بالنقل عن اسم مِسمًّى سابق لعلاقة :**

وقد عرف ذلك الأسلوب للتسمية من قديم ، " واشتهر القول به في الألفاظ الإسلامية كالمؤمن والمسلم والمنافق والصلاة والركوع والسجود والصيام والزكاة والحج والعمرة والجهاد وكثير من المصطلحات الفقهية وكالمخضرم والحُسْبان [٣] ... "[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الألفاظ " كانت لها معان قديمة نقلت منها إلى معان أحدثها التطور الاجتماعى كما هو واضح وتعليلاتها الأصلية معروفة ، والنقل لعلاقة كما قلنا ( الإيمان من الأمْن الوَثاقة ومنه الإيمان التصديق مطلقاً ثم خص بالتصديق بالله وبالرسول وبما جاء به ، والإسلام من السلامة ثم منها إلى إسلام النفس كاملة سليمة ) لله بالالتزام والطاعة... والمخضرم من اجتماع أمرين أو أكثر فى الشىء ثم خص بمن عاش فى عصرين ... "[٥] .

---

(١) – السابق : ص ٥٤٨ .

(٢) – السابق : ص ٦٣٧ .

(٣) – انظر: ابن فارس : الصاحبي : ص ٩٠ – ٩٤ .

(٤) – د. محمد جبل : تعليل الأسماء : ص : ٣٢ .

(٥) – د. محمد جبل : تعليل الأسماء : ص ٣٢ .

**ومما ورد فى المصنفات للتسمية بالنقل عن اسم مسمى سابق :**

**تسمية المنافق نقلاً عن نافقاء اليربوع**

**وذلك في قولهم : " فلان منافق "** : قال أبو بكر : فيه ثلاثة أقوال : قال أبو عبيدة : إنما قيل له : منافق ، لأنه نافق كاليربوع ، يقال : قد نافق اليربوع ونفق : إذا دخل نافقاءه ، قال : وله جحراً يقال له : القاصِعاء ، فإذا طُلِبَ من النافقاء قصع فخرج من القاصعاء ، وإذا طلب من القاصعاء نفق فخرج من النافقاء ، قال : فقيل له منافق لأنه خرج من الإسلام من غير الوجه الذى دخل فيه ، وقال آخرون : المنافق مأخوذ من النَّفق : وهو السَّرَبُ ، أى : يتستر بالإسلام ، كما يتستر الرجل فى السرب ، قال الله عز وجل: ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ ﴾ (١) ، أى سَرَباً فى الأرض...

وقال قوم : المنافق : مأخوذ من النافقاء وهو : جحر يخرقه اليربوع من داخل الأرض ، فإذا بلغ إلى جلدة الأرض أرقَّ ، حتى إذا رابه ريب ، دفع التراب برأسه وخرج ، فقيل للمنافق منافق ؛ لأنه يضمر غير ما يظهر، بمنزلة النافقاء ظاهره غير بين ، وباطنه حفر في الأرض(٢)

**نص الشارح على العلة في تسمية المنافق وفيها ثلاثة أقوال وهي ترتبط بمسمى سابق وهو نافقاء اليربوع وهذا ما بينه علماء اللغة .**

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " والنفق السرب في الأرض وكذا فسر في التنزيل في قوله تعالى : " نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاء " والنافقاء

(١) – سورة الأنعام : ٣٥ .

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ١٠١ ، ١٠٢ .

نافقاء اليربوع لأنه ينفق فيه أي يدخل فيه وقال قوم يخرج منه ، ومنه اشتقاق المنافق لخروجه عن الدين والاسم النفاق "[١] . وأيضاً : " المنافق من هذا اشتقاقه ، لأنه يدخل فى الكفر وهو يظهر غيره "[٢] .

وأكد الجوهرى ( ت ٣٩٣ هـ ) على اشتقاق المنافق من نافقاء اليربوع فقال : " والنافقاء : إحدى جحرة اليربوع ، يكتمها ويظهر غيرها ؛ وهو موضع يرققه ، فإذا أتتمن قبل القاصعاء ضرب النافقاء فانتفق ، أى خرج... تقول منه : نفق اليربوع تنفيقاً أى أخذ فى نافقائه ، ومنه اشتقاق المنافق في الدين "[٣] .

لأن المنافق " يكتم خلاف ما يظهر ، فكأن الإيمان يخرج منه ، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء "[٤] .

والنفق " الطريق النافذ ، والسرب في الأرض النافد فيه ... ومنه نافقاء اليربوع ، وقد نافق اليربوع ونفق ، ومنه النفاق وهو الدخول فى الشرع من باب والخروج عنه من باب ، وعلى ذلك نبه بقوله : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٥] أى الخارجون من الشرع ، وجعل الله المنافقين شرّاً من الكافرين"[٦] .

---

(١) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ف ق ن ) ٣ / ١٥٥ .

(٢) – ابن دريد : الاشتقاق : ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٣) – الجوهري : الصحاح ( ن ف ق ) : ص ١٠٦٠ .

(٤) – ابن فارس : مقاييس اللغة( ن ف ق ) ٥ / ٤٥٥ .

(٥) –سورة التوبة: الآية ٦٧.

(٦) – الراغب الأصفهاني : المفردات فى غريب القرآن ( ن ف ق ) : ص ٥٠٤ .

وقد نص ابن الأثير على هذا الملحظ في تعليل تسمية المنافق نصاً صريحاً فقال : " قد تكرر فى الحديث ذكر :" النفاق " ؛ وما تصرف منه اسماً وفعلاً ، وهو اسم إسلامى ، لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه ، وإن كان أصله فى اللغة معروفاً ، يقال : نافق منُافقةً ونفاقاً ، وهو مأخوذ من النّافقاء : أحد جحرة اليربوع ، إذا طُلب من واحد هرب إلى الآخر ، وخرج منه ، وقيل : هو من النّفق : وهو السرب الذى يستتر فيه لستره كفره "[1] .

وفي حديث حنظلة : " نافق حنظلة " ؛ " أراد أنه إذا كان عند النبى ﷺ أخلص وزَهِدَ في الدنيا ، وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ورغب فيها ، فكأنه نوع من الظاهر والباطن ، ما كان يرضى أن يسامح به نفسه .

وفيه : " أكثر منافقى هذه الأمة قُرّاؤها " ؛ أراد بالنفاق هاهنا الرياء لأن كليهما

إظهار غير ما فى الباطن "[2] .

**وخلاصة القول أن تسمية المنافق جاءت بالنقل عن اسم مسمًّى سابق وهو نافقاء اليربوع لعلاقة بينهما وهو الخروج من غير الوجه الذي دخل فيه ، ولكن لم يعرف المنافق بالمعنى الذى خصص فيه بعد الإسلام، وأصله فى اللغة كما سبق وعرضنا .**

---

(١) – ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ( ن ف ق ) : ص ٩٣٤ ، وانظر ابن منظور : لسان العرب ( ن ف ق ) ٦ / ٤٥٠٨ ، ٤٥٠٩

(٢) – ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ( ن ف ق ) : ص ٩٣٤ .

*** تسمية المزارعة " مُخابَرة "**

**ورد ذلك في قولهم : " قد أخذ منه أَرْشَ الثوب "** : قال أبو بكر : " والمخابرة : المزارعة بالثلث والربع وأقل وأكثر سميت مخابرة ؛ لأن النبي ﷺ دفع خيبر إلى أهلها بعد أن ظفر بهم بالنصف ، ثم عصوا الله تعالى ونكثوا، فحظر ذلك بنهيه – صلى الله عليه وسلم – عن المخابرة ، ثم جازت قبل وبعد ، ويقال : المخابرة مأخوذ من الخبير ، والخبير الأكَّار ، والمواكرة : المزارعة أيضاً بالنصف والربع وأكثر وأقل "(١) .

**قرر الشارح أن أحد الأقوال في تسمية المخابرة هي اشتقاقها من اسم خيبر حيث دفعها النبى – صلى الله عليه وسلم – في أيدى أهلها على النصف من محصولها ، وقد نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عنها ثم جازت بعد ذلك ، وقد شاركه فى بيان ذلك كثير من علماء اللغة .**

قال ابن فارس : " فأما المخابرة التي نُهِى عنها فهي المزارعة بالنصف لها أو الثلث أو الأقل من ذلك أو الأكثر ، ويقال له الخِبْرُ ، أيضاً، وقال قوم : المخابرة مشتقٌّ من اسم خَيْبر "(٢) .

وقال ابن الأثير : " وفيه " أنه نَهَى عن المخابرة " ، قيل : وهي : المزارعة على نصيب معين كالثلث والربع وغيرهما ، والخُبْرة النصيب ، وقيل : هو من الخَبار : الأرض اللينة ، وقيل : أصل المخابرة من خَيْبر ؛

---

(١) – ابن الأنبارى : الزاهر : ص ٦٢٨ ، ٦٢٩ .

(٢) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( خ ب ر ) ٢ / ٢٣٩ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ( خ ب ر ) : ص ٢٨١ ، الزمخشري : أساس البلاغة ( خ ب ر ) : ص ١٤٨ ، المفرادات في غريب القرآن ( خ ب ر ) : ص ١٤٨ .

لأن النبى – ﷺ – أقرها في أيدي أهلها على النّصف من محصولها ، فقيل: خابَرَهم ؛ أى : عاملهم في خيبر "[١] .

وجاء في اللسان : " والخَبْرُ : أن تزرع على النصف أو الثلث من هذا ، وهي المخابرة : واشتقت من خيبر لأنها أول ما أُقْطِعت كذلك ، والمخابرة : المزارعة ببعض ما يخرج من الأرض ، وهو الخِبر أيضاً ، بالكسر ، وفي الحديث : كنا نخابر ولا نرى بذلك بأساً حتى أخبر رافع أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نهى عنها ... وقال اللِّحْيانىُّ : هي المزارعة فعمَّ بها "[٢] .

**وعلى ذلك فالملحظ فى تسمية المخابرة هى النقل عن اسم مسمى سابق لعلاقة بينهما .**

**وهناك نماذج أخرى لتسمية الشىء بالنقل عن اسم مسمى سابق لعلاقة بينهما نجملها فيما يلي :**

* **تسمية الصلاة المعروفة التى فيها الركوع والسجود** ، بالنقل عن الصلاة بمعنى الدعاء كالصلاة على الميت بمعنى الدعاء لأنه لا ركوع ولا سجود فيها [٣]

**والصوم**[٤]**.والمؤمن** للمصدق لله ورسله من الإيمان وهو التصديق عامة[٥].

---

(١) – ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث : ( خ ب ر ) : ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٢) – ابن منظور : لسان العرب ( خ ب ر ) ٢ /١٠٩١ .

(٣) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٣٨ .

(٤) – السابق : ص ٣٩ .

(٥) – السابق : ص ٨٣ .

**والمسلم** للمخلص لله العبادة من سَلُمَ الشيء لفلان ، إذا خلص له [١] .

**والقصد إلى بيت الله حجًا**[٢] **. والزكاة** [٣] **. والركوع** [٤] **. والسجود** "[٥] **. والاعتمار لزيارة بيت الله خاصة ، والاعتمار يعنى الزيارة عامة** [٦] .

*** تسمية الشيء تفاؤلاً أو تشاؤماً :**

وقد يسمى الشيء على سبيل التفاؤل أو التشاؤم ؛ كتسمية اللديغ سليما ، والبيداء مفازة ، وتسمية الذاهبين في سفر قافلة ؛ تفاؤلاً بقفولهم ، والغراب أعوراً ، والأعمى أبا بصير فقد " يسمون الشيء بأسماء في التفاؤل والتطير "[٧] .

**وقد نص ابن الأنباري نصاً مباشراً على هذا الملحظ فى تعليل التسمية ، وفيما يلى بيان ذلك :**

**تسمية البادية " مَفازةً " ، وتسمية الأسود " أبا البيضاء " ، واللديغ سَليماً"**

**ورد ذلك في قولهم : " هذه مفازة " وقولهم : " فلان بالبادية "** : قال أبو بكر : قال الأصمعي : المفازة : المهلكة وإنما سموها مفازة من الفوز تفاؤلا

---

(١) – السابق : ص ٨٣ .
(٢) – السابق: ص ٧٨ .
(٣) – السابق: ص ٥٢٩ .
(٤) – السابق: ص ٣٩ .
(٥) – السابق : ص ٤٠ .
(٦) – السابق: ص ٧٨ .
(٧) – ابن فارس : مقاييس اللغة ٣ / ٩١ .

لصاحبها بالفوز ، كما سموا الأسود أبا البيضاء تفاؤلاً ، وكما سموا اللديغ سليماً تفاؤلاً بالسلامة "[١] .

**نص الشارح على تسمية الفلاة مفازة على سبيل التفاؤل بالنجاة وقد شاركه في بيان ذلك كثير من علماء اللغة .**

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " والفوز ضد الهلاك ... ثم كثر ذلك حتى صار كل من قال خيراً فقد فاز به يفوز فوزاً وسميت المفازة بالفوز ؛ تفاؤلاً وإنما هى مهلكة فقالوا مفازة "[٢] .

وقال الزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) : " ومن المجاز : المفازة للفلاة ، سميت باسم المنجاة ؛ على سبيل التفاؤل ، وفوَّز المسافر : ركب المفازة ومضى فيها "[٣] .

ومن ذلك حديث كعب بن مالك : " واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً " ، "المفاز والمفازة : البرية القفر ، والجمع : المفاوز ، سميت بذلك لأنها مُهْلِكة، من فوّز : إذا مات [*] ، وقيل : سميت تفاؤلاً من الفوز : النجاة"[٤].

ويرى الراغب أن القفر سمي مفازة على سبيل التفاؤل أو التصور لأصحاب الرأي الثانى ؛ فقال : " والمفازة قيل سميت تفاؤلاً للفوز وسميت

---

(١) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٣٣٥ ، ص ٢٨٥ .

(٢) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ز ف و ) ٣ / ١٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ( ف و ز ) : ص ٨٢٧ .

(٣) – الزمخشري : أساس البلاغة ( ف و ز ) : ص ٤٨٧ .

* – يشير إلى رأى ابن الأعرابي وقد عرض أبو بكر هذا الرأى في زاهره : ص ٣٣٩ ، وانظر : ابن فارس : مقاييس اللغة ( ف و ز ) ٤/ ٤٥٩

(٤) – ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ( ف و ز ) : ص ٧٢٠ .

بذلك إذا وصل بها إلى الفوز فإن الفقر كما يكون سبباً للهلاك فقد يكون سبباً للفوز فيسمى بكل واحد منهما حسبما يتصور منه ويعرض فيه ، وقال بعضهم : سميت مفازة من قولهم فوز الرجل : إذا هلك ، فإن يكن فوز بمعنى هلك صحيحاً فذلك راجع إلى الفوز تصوراً لمن مات بأن نجا من حبالة الدنيا ، فالموت وإن كان من وجه هلكاً فمن وجه فوز ، ولذلك قيل ما أحد إلا والموت خيرٌ له ، هذا إذا اعتبر بحال الدنيا ، فأما إذا اعتبر بحال الآخرة فيما يصل إليه من النعيم فهو الفوز الكبير "[١] .

**أما اللديغ فسمى سليماً تفاؤلاً بالسلامة،** قال ابن دريد (ت٣٢١هـ): " والسليم الملدوغ سمي بذلك ؛ تفاؤلاً بالسلامة في قول بعض أهل اللغة "[٢].

وقال ابن الأثير : " وفيه : " أنهم مروا بماء فيه سَليمٌ ، فقالوا هل فيكم من راقٍ " ، السليم اللديغ يقال سلمته الحية ؛ أي : لدغته ، وقيل : إنما سمي سليماً ؛ تفاؤلاً بالسلامة ، كما قيل للفلاة المُهْلكة : مفازة "[٣] .

وقد يكون تسمية اللديغ سليماً تطيراً من ذكر اللدغ ، جاء فى اللسان:" والسَّلْمُ : لدغ الحية ، والسليم : اللديغ ... وقد قيل : هو من السلامة ، وإنما ذلك على التفاؤل له بها خلافاً لما يُحذْر عليه منه ؛ والملدوغ مسلوم وسليم ، ورجل سليم بمعنى سالم ؛ وإنما سمي اللديِغ سليماً لأنهم تطيروا من اللديغ ، فقلبوا المعنى ، كما قالوا للحبشيِّ : أبو البيضاء ،

---

(١) – الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ( ف و ز ) : ص ٣٨٨ .

(٢) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( س ل م ) ٣ / ٤٩ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ( س ل م ) : ص ٥٠٩ ، الزمخشري : أساس البلاغة ( س ل م ) : ص ٣٠٦، ابن فارس : مقاييس اللغة ( س ل م ) ٣ / ٩١ .

(٣) – ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ( س ل م ) : ص ٤٤٣ .

وكما قالوا للفلاة : مفازة ، تفاءلوا بالفوز ، وهى مهلكة فتفاءلوا له بالسلامة"[١]، و " قد يسمون الشيء بأسماء فى التفاؤل والتطير "[٢] .

**ويطلق أيضاً على الأسود أبو البيضاء تفاؤلاً** ، وجاء في اللسان : " يقال للأسود أبو البيضاء ، وللأبيض أبو الجون "[٣] .

**وخلاصة القول أن العرب قد تسمي بعض الأسماء تفاؤلاً أو تطيراً كتسمية الفلاة مفازة ، والملدوغ سليماً ، والأسود والحبشي أبا البيضاء ، والأبيض: أبا الجون .**

*** تسمية الشيء بملابسه : باسم آلته**

**ومن ملاحظ تعليل التسمية تسمية الشيء باسم آلته :**

**تسمية " المَنَارة "**

**وقد ورد في قولهم : " قد استعمل النُّورة "** : قال أبو بكر : " وسميت المنارة منارة ؛ لأنها آلة ما يضيء وينير من السراج "[٤] .

**نص الشارح على العلة فى تسمية المنارة وقد شاركه في بيان ذلك كثير من علماء اللغة .**

قال الجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) : " والمنارة أيضاً : ما يوضع فوقها السراج وهي مفعلة من الاستنارة بفتح الميم ، "[٥] . و" المنارة هي المِسرَجة وهي

---

(١) – ابن منظور : لسان العرب ( س ل م ) : ٣ / ٢٠٧٩ .

(٢) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( س ل م ) : ٣ / ٩١ .

(٣) – ابن منظور : لسان العرب ( ب ى ض ) : ١ / ٣٩٧ .

(٤) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٦٢٣ .

(٥) – الجوهري : الصحاح ( ن و ر ) : ص ٦٠٧٧ ، وانظر : الزمخشري : أساس

مفعلة من النور "[١] ، وجاء في اللسان : " والمنارة : الشمعة ذات السراج... والمنارة التي يوضع عليها السراج "[٢] .

**وخلاصة ما سبق أن المنارة سميت بذلك لأنها آلة ما يضىء من السراج .**

**ومن هذا الباب تسمية " المسن** " ؛ لأن الحديد يُسَنُّ عليه ، أي يحك عليه [٣] .

**و المحالة** ؛ لآنها تدور حتى ترجع إلى ما كانت فيه "[٤] وأصل الحَوْل : التغير من حالٍ إلى حالٍ ، وبه سُمِّيت المحالة التى يستقى عليها .

- **تعليل التسمية صورة أصيلة للربط الاشتقاقي الجزئي :**

علة التسمية " هى عين الملحظ الاشتقاقي الذي من أجله سُمى الشيء باسمه المعين ، كأن يقال إن القلم سمى قلماً ؛ لأنه – في الأصل – عود أو قصبة قُلمِت ، وإن الكراسة سميت كراسة لأنها مجموعة أوراق ضُبِرت معاً _ أي كرست معاً أي جمعت وروكمت معاً ) ضبراً دائماً ، وإن

---

البلاغة ( ن و ر ) : ص ٦٥٩ ، ابن فارس : مقاييس اللغة ( ن و ر ) ٥ / ٣٦٨ .

(١) – ابن الأنباري : شرح القصائد السبع : ص ٦٧ .

(٢) – ابن منظور : لسان العرب ( ن و ر ) : ٦ / ٤٥٧١ .

(٣) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٣٦٩ .

(٤) – السابق : ص ٣٠٧ .

الحجرة سميت حجرة لأنها حجرت أي منعت عن غير صاحبها أو من يسكنها ، أي من الحُجر الذى هو منع الاختراق كما في الحجر ، وهكذا"[١].

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن قولنا " سمى كذا من أجل كذا " إنما هو تعبير آخر عن الربط الاشتقاقي بين كلمتين ، " فكما قلنا هناك : إن الزهد بالضم مأخوذ أي مشتق من الأرض الزهاد التى لا تشرب الماء ، نقول هنا : إن لفظ القلم مشتق من قولهم : " قَلَم الظُّفَر – أخذ ( = قطع ) ما طال منه ( أي طرفه ) ، فكذلك القلم كان في أصله قصبة أُخِذ طرفها وهكذا ، ولذا جعلنا هذا مجرد صورة من الربط الاشتقاقي الجزئي "[٢] .

**ومن ملاحظ ذلك فى المصنف – موضع الدراسة – :**

**تسمية النار" سَقَرَ"**

قال ابن الأنباري فى قولهم : " ونعوذ بالله من سقر " : " إنما سميت النار بسقر ، لأنها تذيب الأجسام والأرواح والاسم عربيٌّ ، من قولهم : سقرته الشمس ، إذا أذابته ، وأصابه منها ساقور "[٣] .

**نص الشارح فيما سبق على أن " سقر " وهو اسم من أسماء النار مأخوذ من قول العرب : سقرته الشمس إذا أذابته وقد شاركه في بيان ذلك لغويون آخرون .**

---

(١) – د. محمد حسن جبل : علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً : ص ٦٨ .

(٢) – السابق : ص ٦٨ .

(٣) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٥٠٢ .

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " وسقرته الشمس تسقره سقراً بالسين والصاد إذا آلمت دماغه ، ومنه اشتقاق سقر "[١] . وقال الجوهرى ( ت ٣٩٣ هـ ) : " سقرات الشمس : شدة وقعها وسقرته الشمس لوَّحته ، ويوم مُسْمَقِرٌّ ومُصْمَقِر : شديد الحر ، وسقر اسم من أسماء النار "[٢] .

**وعلى ذلك فقد ربط الشارح بين لفظ " سقر " وهو اسم علم لجهنم ، وقول العرب : سقرته الشمس إذا آلمت دماغه بحرها وكلاهما يرجع إلى جذر لغوي واحد : " سقر " . وأيضاً يشتركان في المكون الدلالى " الإحراق " ، وهو ما قرره ابن فارس** بقوله : " السين والقاف والراء أصل يدل على إحراق أو تلويح بنار ، يقال سقرته الشمس ، إذا لوَحتْه ؛ ولذلك سمِّيت سَقَر، وسقرات الشمس : حَرُورها "[٣] .

**تسمية " المِنْبَر "**

قال ابن الأنبارى فى قولهم : " قعد فلان على المنبر " :" قال أبو العباس : إنما سمي المنبر منبراً ، لارتفاعه وعلوه ، أخذ من النَّبْر ، والنبر عندهم : ارتفاع الصوت ، يقال : نبر الرجل نبرة ، إذا تكلم كلمة فيها علو "[٤]

---

(١) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ر س ق ) ٢ / ٣٣٤ ، ( ر ص ق ) ٣٥٧ .

(٢) – الجوهري : الصحاح ( س ق ر ) : ص ٤٩٩ ، وانظر المفرادات في غريب القرآن ( س ق ر ) : ص ٢٤٠ ، وابن منظور : لسان العرب ( س ق ر ) ٢٠٣٧/٣ .

(٣) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( س ق ر ) ٣ / ٨٦ .

(٤) – ابن الأنبارى : الزاهر : ص ٣١٦ .

**نص الشارح فيما سبق على علة تسمية المنبر منبراً ، وهو مأخوذ من النبر ، وهو ارتفاع الصوت وكلا اللفظين ( المنبر – النبر ) يرجع إلى جذر لغوي واحد وهو ( نبر ) . وقد شاركه فى بيان ذلك لغويون آخرون .**

قال ابن دريد ( ت ٣٢١ هـ ) : " والنبر : ارتفاع الشيء عن الأرض يقال : نبرته أنبره نبراً أي رفعته ومنه اشتقاق المنبر " [١] . والمنبر : " مرقاة الخاطب ، سُمِّي منبراً لارتفاعه وعلوه وانتبر الأمير : ارتفع فوق المنبر "[٢] ، " وسمي المنبر لأنه مرتفع ويُرفع الصوت عليه "[٣]

**وهناك نماذج كثيرة على تعليل التسمية كصورة أصيلة للربط الاشتقاقى[٤].**

*** النزعة التعليلية الاشتقاقية في الزاهر :**

تعدد التعليل للمسمى تبعاً لتعدد المأخذ الاشتقاقى ؛ في الزاهر حيث يأتى الشارح بعدة أقوال فى تسمية الشىء الواحد قد تصل أحياناً إلى أربعة أقوال كما في: **تعليل تسمية : الخَضِر**

---

(١) – ابن دريد : جمهرة اللغة ( ب ر ن ) ١ / ٢٧٧ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ( ن ب ر ) : ص ١٠١٥ ، الزمخشرى : أساس البلاغة ( ن ب ر ) : ص ٦١٤ .

(٢) – ابن منظور : لسان العرب ( ن ب ر ) ٦ / ٤٣٢٣ .

(٣) – ابن فارس : مقاييس اللغة ( ن ب ر ) ٥ / ٣٨٠ .

(٤) " الملائكة ص ٥٨٨ . " مصر ، مكة ، العراق : ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ . " الشيطان: ص ٤٧ . " الريح ": ص ٦٨٧ " الجزية " : ص ٢٨٩ " الدجال " ص ٢٩٠ " الدوامة ": ص ٦٦٨ " العصيدة " ص ٦٠٩ " القرآن ص ٥٨ " المصلوب " ص ٤٥٢ . " الحبر " ، والمداد " ص ٥٧٨ " القلب ": ص ٦٧٨ " سورة ": ص ٦١" المسورة " : ص ٣١٥ " رجب " : ص ٦٦٥" الطرماح " ص ٤٨٤ .

**ورد ذلك في قولهم : " الخضر عبدٌ صالح من صالحي عبيد الله " :**

قال أبو بكر :" قال أهل العربية : هو الخَضِر بفتح الخاء وكسر الضاد – واخْتُلِف في العلة التي من أجلها سمي خَضِراً ، فيروى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتزُّ من تحته خضراء " .

وأخبرنا أحمد بن الحسين أبو جعفر قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، والفضل بن دكين ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : كان إذا صلّى فى موضع اخضّر ما حوله وأخبرنا أحمد قال : حدثنا عثمان قال : حدثنا معاوية بن هشام قال : حدثنا شريك ، عن سماك ، عن عكرمة ، قال : إنما سُمي الخضر خضراً ؛ لأنه كان إذا جلس اخضر ما حوله وقال آخرون ، إنما سمي خضراً ؛ لحسنه وإشراق وجهه ؛ لأن العرب تسمي الحسن المشرق المقتبل خضراً ، تشبيها بالنبات الأخضر الغض ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا... ﴾ (١) (٢) .

**تسمية " قُرَيْش "**

**وذلك في قولهم : " فلان من قريش " :** قال أبوبكر :" فى قريش أربعة أقوال . قال محمد بن سلام سميت قريشٌ قريشاً ؛ بدابة فى البحر ، عظيمة الشأن ، تبتلع جميع الدواب ، فَشُبِّهت قريش بها . وقال غيره : سميت قريش قريشاً ، لأنهم كانوا يتَّجِرُون ويأخذون ويعطون ، وقال : هو مأخوذ من قولهم : قد قَرِشَ الرجل يقرش ، إذا تجر وأخذ وأعطى .

---

(١) – سورة الأنعام:٩٩

(٢) – ابن الأنباري : الزاهر : ص ٥١٢ ، ٥١٣ .

وقال آخرون : إنما سميت قريش قريشاً بالاقتراش ، وهو : وقع الرماح بعضها على بعض ... ويقال : قريش مأخوذ من التقريش ، وهو التحريش ... "[١] .

*** وهناك نماذج كثيرة لتعدد تعليل المسمى تبعاً لتعدد المأخذ الاشتقاقى كما فى** : تسمية الشمرى ، واللبق [٢] والشيطان [٣] ، والقرآن والإنجيل والسورة ، والآية ، والبليد ، الكاشح ، وليلة البدر وتسمية السيف لجاً ، المائدة ، والمسيح والهاجرة ، أيام التشريق ، وتسمية الخمر عقاراً والخريف ، والخمر ، والبدنة ، والسلطان ، ومكة ، والكوفة ، والعراق ، والحجاز ، السبت ، والذرية ، والنصارى ، والحسير ، والنجاد ،

والواشى ، والسرية.

**ويزخر المصنف بنماذج كثيرة لتعدد التعليل للمسمى تبعاً لتعدد المأخذ الاشتقاقي وما ذكرناه بعضاً منها .**

---

(١) – السابق : ص ٤٨٠ ، ٤٨١ .

(٢) – السابق : ص ١٢٢ .

(٣) – السابق: ص ٤٧ ، ص ٥٨ ، ص ٥٩ ، ص ٦١ ، ص ٦٢ ، ص ٩٣ ، ص ١٢٩ ، ص ٢٢٣ ، ص ٢١٢ ، ص ٢٧٨ ، ص ٢٩ ، ص ٣٠٢ ، ص ٣١٧، ص ٣٤٩ ، ص ٣٦٢ ، ص ٣٢٨ ، ص ٣٧٦.

## الخاتمة

لقد حاولت من خلال دراستي لقضية تعليل الأسماءفي مصنف الزاهر الوقوف على الفكر اللغوي لمؤلفه في هذه القضية وقدمت لها تقديماً نظرياً يتناول حجم هذه الظاهرة اللغوية ، وحللت النماذج الخاصة بها تحليلاً نقدياً .

وقد التزمت فى دراستي لهذه النماذج بعرض كلام ابن الأنباري على كلام غيره من علماء اللغة العرب ، كما حاولت أن أستضيء بمعطيات الدرس اللغوي الحديث مستعينة في كل ذلك بما استطعت الوقوف عليه من مصادر تفيد البحث .

وقد توصلت إلى النتائج التالية :

*** نص ابن الأنباري على علة التسمية نصًا صريحًا في كثير من الملاحظ كتسمية الشيء باسم مكانه ؛ كالنجو والعذرة والغائط ، أو تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان من سببه كما فى : الأرش والمزانبة.**

*** قد يسمى الشيء على سبيل التفاؤل كتسمية اللديغ سليمًا ، والبيداء مفازة ، والأعمى أبا بصير ... إلخ .**

**وردت ملاحظ تسمية الشيءبوصف خاص به ، وبالنظر إلى علاقته بغيره ، وتسميته بوظيفته أكثر من غيرها من العلل .**

*** اهتم ابن الأنباري بتعليل الأسماء التى تضم الأعلام ، وسائر ألفاظ اللغة .**

*** تعدد التعليل للمسمى تبعاً لتعدد المأخذ الاشتقاقى في الزاهر ؛ حيث يأتى الشارح بعدة أقوال فى تسمية الشيء الواحد**

## المصادر والمراجع

* ابن الأثير ( الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري) :

- النهاية في غريب الحديث والأثر : أشرف عليه وقدم له : علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي ، السعودية ،الطبعة الثالثة (١٤٢٥هـ )

* الأصمعي ( أبو سعيد عبد الملك بن قريب ) :

- كتاب الأمثال ، جمع نصوصه وحققها : د / محمد جبار المعيبد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ( ٢٠٠٠ م ) .

* الأعشى الكبير ( ميمون بن قيس ) :

- ديوانه ، شرح وتعليق : د . محمد حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٥٠ م.

* ابن الأنباري : ( أبو بكر محمد بن القاسم ) :

- الأضداد ، تحقيق : د / محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ( ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ) .

- الزاهر في معانى كلمات الناس ، قرأه وعلق عليه : د / يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ( ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ) .

- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السادسة ( ٢٠٠٥ م ) .

* البخاري ( أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ) :

- صحيح البخاري مع كشف المشكل للإمام ابن الجوزي : حققه : د . مصطفى الذهبى ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

* البغدادي ( أبو جعفر محمد بن حبيب )

- المحبّر رواية أبى سعيد الحسن بن الحسين السّكري ، اعتنت بتصحيحه : د / ايلزه ليختن شتيتر ، المكتب التجاري ، بيروت ، د.ت.

* الجاحظ ( أبو عثمان عمرو بن بحر ) :

- الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ( د . ت ) .

* الجوهري ( إسماعيل بن حماد ) :

- معجم الصحاح ، اعتنى به خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، ( ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ) .

* ابن جني ( أبو الفتح عثمان بن جني ) :

- الخصائص : تحقيق : محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٩م .

* حمزة الأصبهاني : ( أبو عبد الله حمزة بن الحسن ) :

- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ، تحقيق : عبد المجيد قطامش ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ( ٢٠٠٧ م ) .

* ابن حنبل ( الإمام أحمد بن محمد ) :

- المسند : شرحه وصنع فهارسه : حمزة أحمد الزين ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

* الخليل بن أحمد الفراهيدي :

- كتاب العين ، تحقيق : د / مهدي المخزومي ، و د / إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨١ م .

* ابن دريد ( أبو بكر محمد بن الحسن ) :

- الاشتقاق تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ( د . ت ) .

- جمهرة اللغة ، دار صادر ، بيروت ( نسخة مصورة عن مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ( ١٣٤٤هـ ) .

* ذو الرُّمَّة ( غيلان بن عقبة العدوي ) :

- ديوانه : شرح الإمام أبى نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، رواية الإمام أبي العباس ثعلب ، حققه وقدم له وعلق عليه: د / عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان للتوزيع والنشر والطباعة، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ .

* الرَّاغب الأصفهاني : ( أبو القاسم الحسين بن محمد ) :

- المفردات في غريب القرآن ، راجعه وقدم له : أحمد عبد الرحمن ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ( ٢٠٠٣ م ) .

* رودلف زلهايم :

- الأمثال العربية القديمة ، ترجمة وتحقيق : د / رمضان عبد التواب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ( ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ) .

* الزمخشري ( جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ) :

- أساس البلاغة ، قراءة وضبط وشرح : د / محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ( ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ) .

* ابن السكيت : ( أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ) :

- إصلاح المنطق ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ( ١٩٨٧ م ) .

* سيبويه ( أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ) :

- الكتاب : تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .

* ابن أبى شيبة :

- المصنف فى الأحاديث والآثار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

* الصفدي ( صلاح الدين خليل) :

- الوافى بالوفيات ، باعتناء : محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت، ١٣٩١هـ

* ضياء الدين بن الأثير :

- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر : قدمه وعلق عليه : د / أحمد الحوفي ، د / بدوى طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د . ت .

* أبو عبيد : ( القاسم بن سلام ) :

- كتاب الأمثال ، تحقيق : د / عبد المجيد قطامش ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية (١٤٠٠ هـ)

* العسكري : ( أبو هلال الحسن بن عبد الله ) :

- جمهرة الأمثال ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، المطبعة العصرية ، بيروت ( ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م ) .

* أبو عكرمة الضّبىّ :

- الأمثال ، تحقيق : د / رمضان عبد التواب ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ( دار الكتاب ) ، ( د . ت ) .

* عنترة بن شداد :

- المعلقات العشر وأخبار قائليها ، جمعه وصححه : أحمد بن الأمين الشنقيطى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ( ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ) .

* ابن فارس : ( أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ) :

- الصاحبي ، تحقيق : د / عمر فاروق الطبّاع ، دار مكتبة المعارف، بيروت ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ( ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م ) .

* ابن قتيبة : ( أبو محمد عبد الله بن مسلم ) :

- أدب الكاتب ، تحقيق : محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ( ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م ) .

- تأويل مشكل القرآن ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م .

- غريب الحديث : تحقيق : د / عبد الله الجبوري ، العراق ، وزارة الأوقاف ، مطبعة العاني ، ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م .

* القلقشندى :

- نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة – دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثالثة، (١٤١١ هـ – ١٩٩١ م ) .

* مؤرج بن عمرو السدوسي :

- كتاب حذف من نسب قريش : تحقيق : د / صلاح الدين المنجد ، دار العروبة ، ١٩٦٠ م .

* محمد حسن جبل ( دكتور ) :

- علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م .
- المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم ، مكتبة الآداب – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ( ٢٠١٠ م ) .

* محمد عيد ( دكتور ) :

- النحو المصفى : مكتبة الشباب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، د. ت

* المفضل بن سلمة ( أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ) :

- الفاخر، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، ومراجعة محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ( ١٩٧٤ م ) .

* ابن منظور : ( جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ) :

- لسان العرب تحقيق : عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، ( د . ت ) .

* ياقوت الحموي (شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومي البغدادى) :

- معجم الأدباء : دار المستشرق ، بيروت ، لبنان ، د . ت .

المقالات

- محمد حسن حسن جبل ( دكتور ) :

- تعليل الأسماء ، مقال بمجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ، العدد العاشر

## - فهرس الموضوعات


| الموضوع |
| --- |
| الملخص باللغة العربية |
| الملخص باللغة الإنجليزية |
| المقدمة |
| التمهيد |
| ترجمة موجزة عن ابن الأنباري |
| التعريف بالزاهر وقيمته وكيفية عرضه لظاهرة تعليل الأسماء ، ومنهجه في ذلك . |
| تعليل الأسماء كظاهرة لغوية في تراث العربية ، مفهومها وأثرها في اللغة |
| المبحث الأول : تعليل الأعلام |
| المبحث الثاني : تعليل الألفاظ غير الأعلام |
| الخاتمة |
| المصادر والمراجع |
| فهرس الموضوعات |